جامعة 20أوت 1955سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم علوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تحت عنوان

العلماء ودورهم في الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي

القرن (06-09 هـ / 12- 15 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- مليكة بودقيق
- إيمان فردي

إشراف الدكتور:

حسن بن تيشة

لجنة المناقشة:

الجامعة	أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
جامعة سكيكدة	محمد قويسم	دكتور	رئيسا
جامعة سكيكدة	أحسن بن تيشة	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
جامعة سكيكدة	عبد النبيل براني	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/ 2024- 2025 م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من لايشكر الناس لايشكر الله"

الحمد الله عزوجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية أولا و العزيمة ثانيا الحمد الله حمدا كثيرا.

اتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساهم في انجاز هذه المذكرة سواء بدعمه العلمي أو المعنوي و اخص بالذكر الدكتور حسن بن تيشة على قبوله لنا الاشراف كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتكرمهما لمناقشة وقراءة هذا العمل البسيط ، والدكتورة اسيا ساحلي مسؤولة التخصص على مابدلته من جهد وما قدمته من دعم وتسهيلات طيلة فترة خوضنا مسيرة الماستر تاريخ الغرب الوسيط فجزها الله كل خير ووفقها وسدد خطاها في مسيرتها العلمية والمهنية .

كما لا يفوتني أن أشكر الدكتورة جدو فاطمة الزهراء والدكتور فرسد فوغالية والاستاذة صبرينة بولامة على مابدلوه من جهد ودعم وتوجيه طوال مراحل اعداد هذا العمل فل كل واحد منهم بصمة مميزة .والاساتذة الافاضل الذين لم يمنعهم بعد المسافة من تقديم يد العون والمساعدة ، الاستاذ نبيل شريخي الاستاذ خالد بن العربي والاستاذ صلاح الدين عبدو . وايضا اتوجه بالشكر الى منار بودقيق .

الإهداء

"واخر دعواهم ان الحمد الله رب العالمين "

صدق الله العظيم

الحمد الله عند البدء وعند الختام . "من قال أنا لها نالها ." بعد مسيرة دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الاخفاقات والنجاحات فخورين بكفاحنا لتحقيق أحلامنا .ها انا اليوم اقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي و أرفع قبعة تخرجي.

اهدي هذا العمل الى الذي زين اسمي بأجمل الالقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل الى من غرس في روحي مكارم الاخلاق فخري واعتزازي – والدي –أدام الله صحته .

الى من جعل الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها –والدتي –حفظها الله .

و الى ظلعي الثابت وخيرة أيامي وقرة عيني اخوتي .الى زهرات قلبي بنات اخوتي والى كل أفراد عائلتي ،

الى من شاركتني لحظات الجد والتعب وكانت دوما عوننا لي في مسيرة هذا البحث صديقتي فردي ايمان ، أهديك هذا العمل سائلة الله ان يرزقك توفيقا لا يخذل .

الى كل صديقاتي اللواتي كن نورا في أيامي والسند في دربي الى من شاركوني لحظات التعب والفرح وفقني الله واياكم الى الخير .

مليكة بودقيق

الاهداء:

الحمد لله حبا وشكرا ." من قال انا لها نالها "

اهدي هذا العمل الى العزيزة التي كانت ولازالت نور حياتي وجعلت من كل لحظة في حياتي درسا في الصبر والتفاني – امي – اطال الله في عمرها .

الى من احمل اسمه بكل فخر الى من كان مصدر دعمي وعطائي بعد الله - ابي- حفظه الله . ان هذا النجاح هو ثمرة جهودهم وتضحياتهم .

الى ضلعي الثابث ، الى من شددت عضددي بهم ، سندي ومصدر اعتمادي –اخوتي- والى كل عائلتي كل باسمه .

والى من شاركتني مجهودات هذا العمل صديقتي - مليكة بودقيق - وفقك الله

الى صديقاتي اللواتي كن دائما الى جانبي في الاوقات السعيدة كما في الاوقات العصيبة .

واخيرا الى كل من ساندني ومد يد العون طوال مسيرتي ، سواء بكلمة مشجعة او دعوة .

لكم جميعا كل الشكر والتقدير .

" فردي ايمان "



قائمة المختصرات:

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
د ط	دون طبعة
د تح	دون تحقيق
د ت	دون تاريخ
دم	دون ذكر مكان النشر
ص	صفحة
س	سفر
ع	عدد
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
/	

مقدمة

مقدمة:

حظي تاريخ المغرب الاسلامي بعناية كبيرة من قبل الباحثين العرب وغير العرب ، وقد تركزت عنايتهم على الأمراء والحكام . من غزوات وفتوحات ، على حين ظل ما أسهم به غيرهم من الفئات الاجتماعية في صنع تاريخ هذا البلد ونسج رقعته الواسعة ،غير مدروس ولا معروف به وهو ما اعطى للمستشرقين حق نقد في التاريخ الاسلامي. ومع أننا نذرك جيدا الدور الكبير الذي قام به الخلفاء في المغرب الإسلامي ، الا اننا لا نذرك النفود الذي تحقق لفئة العلماء والتزايد الاطرادي في عددهم في بلاد المغرب الاسلامي نظرا لسلطة الروحية والعلمية التي حازوا عليها، بوصفهم من أبرز الشرائح الاجتماعية الفاعلة في المجتمع . حتى أصبح من الصعب اكتمال حلقات البحث التاريخي دون الحديث عن دورهم في الحياة الاجتماعية .

ومن المؤكد أن هذه الفئة وهي _فئة العلماء_ وان كانت قد نالت اهتمام من المؤرخين القدامى ، عناية بالغة حين ترجموا لرجالاتها فيما ألفوا من معاجم ، وحين تتبعوا مروياتهم ومبادراتهم العلمية وغير العلمية ، فإنها لم تحظى في الدراسات التاريخية الحديثة بعناية واهتمام ، فقد جاءت بحوثهم في سياق الحديث عن الدور السياسي لهؤلاء العلماء في الحياة السياسية ، بينما لم تخصص دراسة مستقلة تسلط الضوء عن الدور الاجتماعي لهم ، من هنا يندرج موضوع دراستنا الموسوم ب "**العلماء ودورهم في الحياة الاجتماعية في**

المغرب الاسلامي خلال القرنين السادس الى التاسع هجريين " نظرا لأهميته في اماطة اللثام عن الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بهذه الفترة .

لقد قام العلماء في المغرب الاسلامي خلال القرنين السادس الى التاسع هجريين بأدوار حيوية في الحياة الاجتماعية، حيث كانوا قادة فكر ودين وموجهين للمجتمع في مختلف نواحي الحياة، فقد تولوا مناصب دينية وعلمية بالتدريس والافتاء والقضاء، وكان لهم تأثير كبير في توعية المجتمع والمساهمة في حل المشاكل واتخاذ القرارات .

يرجع اختيارنا لهذه الفترة لزمنية الممتدة من القرن السادس الى القرن التاسع هجريين ، أي ثلاثة قرون، إلا أن طول هذه الفترة ساعدتنا على كشف الجوانب الخفية في الموضوع من جهة ، ومن جهة اخرى في استخدام عددا اوفر من المصادر التاريخية المتعلقة بالدراسة .

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية الموضوع، في محاولة الدفاع عن العلماء في هذه الفترة من خلال ابراز دورهم الاجتماعي الذي طالما غيب في الدراسات التاريخية ، ومن كونه يسلط الضوء على الدور الفعال الذي أداه العلماء في تحقيق الاستقرار وتعزيز التضامن والتكافل، مما يساعد على فهم أعمق لطبيعة التحولات الاجتماعية التي شهدها مجتمع المغرب الاسلامي خلال الحقبة المدروسة .

أسباب أختيار الموضوع :

وقد دفعتنا جملة من الاسباب للكتابة والبحث في هذا الموضوع من بينها :

- الميل الشخصي لتاريخ المغرب الاسلامي، الذي هو بأمس الحاجة الى المزيد من البحث لكشف الكثير من جوانبه التي مازالت غامضة . وموضوع العلماء ودورهم في الحياة الاجتماعية في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الى التاسع هجريين مازال بحاجة الى الدراسة والتحليل أكثر لنفض الغبار عليه .

– ان دراسة موضوع العلماء ودورهم الاجتماعي يكشف لنا أهمية هذه الفئة في بلاد المغرب الاسلامي باعتبارهم كانوا يشكلون قادة الفكر والمجتمع .

- رسم صورة تكون أقرب من الدقة والوضوح عن مساهمة العلماء في الحياة الاجتماعية ، في هذه الفترة الحساسة من تاريخ المغرب الاسلامي
- –عدم وجود دراسات تاريخية لموضوع العلماء في الجانب الاجتماعي باستثناء بعض الدراسات التي تناولت بعض شذرات من الموضوع في سياق الحديث عن تاريخ المغرب الاسلامي ، حيث لم تخصص لها دراسة مستقلة ووافية، وهو الذي دفعنا لخوض غمار البحث فيه لإبراز دورهم في المجتمع .

الدراسات السابقة :

حاولنا في دراسة الموضع الرجوع الى الدراسات التاريخية التي تقاربت عناوينها موضوع دراستنا ، لاتخاذها قاعدة الانطلاق في البحث ، فكان ان وجدت دراسات تناولت جوانب من بحثنا الا أن أغلبها تعرض لذلك في

اطار عام حسب ما يخدم العناوين الرئيسة لها .ومن بين تلك الدراسات التي اعتمدنا عليها تلك التي أنجزتها الباحثة "خليلي بختة " حول جهود السلطة في مواجهة ظاهرة الفقر في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني ما بين القرنين السابع والثامن هجريين "وهو مقال منشور في مجلة كان التاريخية العدد 34السنة 2016 ، وكذلك الدراسة التي قام بإنجازها الباحث نبيل شريخي، حول دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14م و15م) ، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي ، قسم التاريخ ، سنة 2010 ن، وأيضا ما قام به الباحث بشير غانية حول الاولياء والمجتمع بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479هـ-635هـ/1086م -1238م) ، وهي أطروحة مقدمة لنيل الدكتوره في العلوم التاريخ الاسلامي الوسيط ، قسم التاريخ ، سنة 2016.

الاشكالية :

سنحاول في بحثنا هذا الاجابة على الاشكالية الرئيسة و المتمثلة في الدور الذي اداه علماء المغرب الاسلامي في الفترة الممتدة من القرن السادس الى التاسع الهجريين ، من خلال معرفة مساهمتهم في الحياة الاجتماعية ؟ وهل كان لهم دور في التوجيه الاجتماعي في هذه الفترة ؟ و اندرجت تحت هذه الاشكالية تساؤلات فرعية .

_ كيف ساهم العلماء في رعاية الفقراء والايتام والمحتاجين ؟

_ ماهو دور العلماء في التخفيف من اثار الازمات (حروب ، اوبئة مجاعات)؟

_كيف ساهم العلماء في اصلاح المجتمع من حيث الجانب الانساني والاخلاقي ، واصلاح ذات البين ؟

الخطة :

اتبعنا في بحثنا هذا على خطة اقتضتها طبيعة الدراسة جاءت مقسمة على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، واتبعناها بملاحق البحث ثم لائحة المصادر والمراجع العليقة بالبحث . تضمنت مقدمة البحث التعريف بالموضوع و الدراسات السابقة ، وأسباب ونواحي اختياره ثم الاشكالية وكذلك أهمية الموضوع ، والخطة المتبعة ثم دراسة لمصادر ومراجع البحث ، حيث درسنا في الفضل الاول " العلماء سند للمجتمع و تناولنا فيه دورهم في ايواء وإطعام الفقراء، ثم دورهم في رعاية الايتام ، بالإضافة الى مساعدة الناس في هذه الفترة ، اما الفصل الثاني والذي عنوناه ب"العلماء والأزمات اي ادوار" فتطرقنا فيه الى دورهم في الحروب التي اندلعت في هذه الفترة ، بين القوى المتصارعة في المغرب الاسلامي . بالإضافة الى مساهمتهم في مواجهة الازمات التي عصفت ببلاد المغرب الاسلامي ، ثم عرجت على دراسة أثرهم في المجاعات.

في حين الفصل الثالث من الدراسة ، فكان بعنوان العلماء وأثرهم في اصلاح المجتمع ، عالجت فيه الجانب الانساني ثم الجانب الأخلاقي الذي تمز به العلماء في هذه الفترة ، وكذا دورهم في اصلاح ذات البين .

المناهج :

اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي باليانه الوصف والتحليل والذي ندرس من خلاله دور العلماء في المغرب الاسلامي في الحياة الاجتماعية بدءا من جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع بجميع أنواعها وتصنيفها على فصول الدراسة حسب الخطة المعتمدة .حيث قمنا بوصف دقيق لبعض العلماء وتحليل الافكار وتناسقها.

نقد المصادرو المراجع:

المصادر :

كتب المناقب:

– كتاب المستفاد ، قدم صاحب المستفاد ابي عبد الله التميمي (ت604هـ) مائتين وخمسة و سبعين خبرا عن الاولياء في القطعة التي بين ايدينا ، فقد استقى التميمي اخبار الاولياء الذين ترجم لهم ، مما يزيد عن ستين من الرواة .منهم افراد عائلته وكثير من شيوخه ، وقد افادني الكتاب في معرفة رجال الصلاح والتصوف ودورهم الاجتماعي في هذه الفترة.

– كتاب التشوف الى رجال التصوف، لابي يعقوب التادلي المعروف بالابن الزيات (ت617هـ) ، والذي حققه المؤرخ احمد التوفيق ، من اهم كتب التصوف والمناقب ، وهو ترجمة لصلحاء واقطاب التصوف من القرن السادس هجري كتاب غني لا من حيث التاريخ الديني فحسب ، بل حتى

على المستوى الاحداث الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

– كتاب المناقب المرزوقية لابن مرزوق التلمساني (ت 741هـ) تناول سيرة ومناقب ابي الحسن المريني ، وهو شخصية مهمة في تاريخ الغرب الاسلامي ، ويسلط الضوء على مصدر تاريخي مهم حول الدولة المرينية في المغرب الاسلامي ، وقد استفدنا منه كثيرا في سياق الحديث عن تراجم علماء تلمسان في هذه الفترة .

كتب الجغرافيا :

– ابي عبدالله البكري ، كتاب المسالك والممالك ، وهو احد اهم المؤلفات الجغرافية في التراث الاسلامي، يقدم وصفا دقيقا للأقاليم والبلدان والمدن والطرق التجارية في العالم الاسلامي ، نقل مشاهدات عن عادات الشعوب وتقاليدهم مما يثري المعرفة بالحياة الاجتماعية .وأفادنا في ترجمة بعض المدن في المغرب الاسلامي .

كتب النوازل:

–كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب ، عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب ، من تأليف احمد بن يحي الونشريسي .افادني في نوازل عن واقعة تتعلق برعاية الايتام .

كتب الحديث النبوي:

– ابن كثير (ت774هـ) تفسير القران العظيم

- ابي الحسن مسلم (ت261هـ) صحيح مسلم
- ابي عبدالله البخاري الجامع المسند الصحيح. كلها افادتنا في توضيح الاحكام الشرعية في رعاية الايتام واصلاح ذات البين .

كتب التاريخ:

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، وهو العمل الرئيسي لعبد الرحمان لن خلدون (ت808هـ)، ويشتهر باسم العبر، يعتبر هذا الكتاب لفهم التاريخ العالمي ، وبعض اوائل الكتب التي تناولت علم الاجتماع ، يتناول فيه جميع ميادين المعرفة من الشريعة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعمران والسياسة والطب ، وقد استفدت منه كثيرا في سياق الحديث عن المجاعات التي حدثت في المغرب الاسلامي ، ودور العلماء في التصدي لها .

2- المراجع:

واعتمدنا كذلك على مجموعة من المراجع اهمها:

-كتاب مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس ، لابراهيم القادري بوتشيش ، يحاول هذا الكتاب الى الحفر في بعض الحلقات المعتمة من مجموعة من الفجوات التي تخترقه ، وذلك اعتمادا على مصادر مختلفة . وافادنا عن الحديث عن مساهمة العلماء في مواجهة الازمات التي عصفت ببلاد المغرب.

-عبد العزيز فيلالي ، كتاب تلمسان في العهد الزياني ، يرتكز الكتاب على عدة محاور اساسية ، هي الاحوال السياسية والعسكرية والخصائص والمظاهر الاجتماعية والحركة العلمية والفكرية بمدينة تلمسان الزيانية ، ويعد هذا الكتاب دراسة اكاديمية تحليلية عن الحياة في مدينة تلمسان واستفدت منه خاصة في دراسة الاوبئة .

- كتاب التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هجريين 12.13 ميلادي للباحث الطاهر بونابي ، يؤرخ هذا الكتاب لفترة هامة من المغرب الاوسط القرنين السادس والسابع هجريين، وهي الفترة التي كانت تعج بإعلام التصوف ، الذي كان لهم اسهام في الحركة الثقافية والحياة الاجتماعية وساعدنا كثيرا في سياق الحديث عن دور العلماء في هذه الفترة في خدمة الفئات المهمشة.

-كتاب الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس، القرنين السادس الى الثامن هجرين 12.14 ميلادي ، للمؤلف الدكتور الهادي بياض ، افادنا في دراسة الاوبئة والمجاعات .

الصعوبات:

اعترضنا في انجاز هذا العمل صعوبات من بينها :

- اتساع حدود البحث وتعدد موضوعاته التي تنبع من كثرة الادوار التي قام بها العلماء في هذه الفترة .

- كما ان الموضوع متشعب الجوانب والالمام بكل نواحيه يتطلب جهد.وفي الاخير لايفوتني ان اشكر كل من ساعدنا في انجاز هدا العمل من قريب او بعيد.

الفصل الاول : العلماء سند المجتمع :

المبحث الاول : ايواء واطعام الفقراء.

البحث الثاني : رعاية الايتام.

المبحث الثالث : التصدق على الناس.

من أبرز القضايا التي اهتم بها العلماء في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الى القرن التاسع هجريين اطعام الفقراء، و رعاية الأيتام والتصدق على الناس ، وقد استمد العلماء دعوتهم هذه من تعاليم الاسلام، التي جعلت رعاية الضعفاء و المساكين من أعظم القرابات الى الله تعالى ، وحثى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله " **أحب الناس الى الله أنفعهم لناس، وأحب الأعمال الى الله سرور تدخله على مسلم** "[1] ، وفي هذا الفصل سنتناول جهود العلماء، في مد يد العون للمحتاجين والاهتمام بأحوالهم والتخفيف عنهم .

المبحث الاول : ايواء و اطعام الفقراء

يعد الفقر من الظواهر الاجتماعية ، التي عانت منها المجتمعات ، وهو من أشد ما يؤلم النفس ومن معانات الفقير فقدان المأوى والجوع و هوما حاجتان أساسيتان لا تستقيم الحياة بدونهما ، لذلك برزت أهمية ايواء و اطعام الفقراء كواجب انساني وديني ومظهر من مظاهر تحقيق الامن الاجتماعي ، وقد حثت الشريعة الاسلامية على سد حاجات الفقراء لقوله تعالى " **انما الصدقات للفقراء والمساكين**"[2]، وهي من الاعمال التي اطلع عليها علماء وفقهاء ومتصوفة بلاد المغرب الاسلامي ،وقاموا بأدوار هامة في هذا المجال .

---

[1] الالباني ،محمد ناصر الدين : **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ،أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي ، ط03 ،رقم الحديث176 ، بيروت ، 1408هـ / 1988م ، ص97.

[2] سورة التوبة : **الآية 60**.

وفي هذا الصدد نجد الفقيه المالكي القاضي عياض ، أبرز مثال على ذلك وذكر نسبه في كتابه ترتيب المدارك "عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض بن محمد ابن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي[1]، كان مولد القاضي عياض بسبته في شهر شعبان سنة ستة وتسعون وأربعة مائة [2]، تحول جدهم من الأندلس الى فاس ثم سكن بسبته[3] [4] وتوفي – رحمه الله – بمراكش مغربا عن وطنه وسط سنة اربعة وأربعين وخمسمائة[5]،عرف القاضي عياض برقة قلبه وتعاطفه ، فقد جمع بين العلم والخلق وترك بصمة واضحة في خدمة مجتمعه ،كما أولى اهتماما بالغا بالفقراء فكان يدخر جهدا لمساعدتهم ، ويوجه الناس للقيام بذلك أيضا، ويروى عنه أنه كان يسعى الى كفالتهم ويخفف معاناتهم ،والتصدق عليهم بقوله "**يقبل على المساكين والفقراء**

---

1 القاضي عياض ،عياض بن موسى بت عياض (ت544ه) : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** ، تح: محمد بن تاويت الطنجي ن المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ج01 ،ط02 ،1403ه/1983م ، انظر مقدمة تحقيق ص .ج.

2ابن فرحون المالكي، ابراهيم بن علي بن محمد (ت799ه) : **الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح: مؤمون بن يحى الذين جنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1417ه/1996م ، 273.

3- الحميري ،محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تح :احسان عباس ، مكتبة لبنان ساحة رياض لصلح ، ط1 ،ط2 ،بيروت لبنان ، 1975م ،1984م ،ص303.

4 الذهبي ،محمد بن احمد بن عمان: **سير أعللام النبلاء** ، تح : شعيب الأرنودط، محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة، ص213.

5 ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبو الملك (ت578ه): **الصلة** ، تح : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب البناني ، ج02 ،ط 01 ، القاهرة ، بيروت ، 1410ه / 1989م ، ص661.

فيسألهم عن أحوالهم ويكثر الصدقة عليهم "[1] يبرز هذا الشعور الانساني بكرمه وعطائه ، مما جعله يحضى بشهرة واسعة ،فكان ميلادا يلجأ اليه العامة طلبا للمشورة والرأي ،وقد اسهمت سيرته العطرة في نيل الثقة والاحترام من قبل أفراد مجتمعه ودولته ، دولة المرابطين التي كانت تقوم على أساس شرعية ولذلك اهتمت بالعلماء والفقهاء الدين لا دوام لدولة تريد أن تحكم بشرع الله بدونهم [2]، حتى أصبح رمزا للورع والصلاح في زمنه .

ومن جانب اخر نجد المتصوف الحاج الكلبي الضرير، من بين الدين برزت صدقاتهم على الفقراء. وورد في كتابه التنبيه والإرشاد.. هو يوسف بن موسى الكلبي ،المكنى أبو الحجاج الملقب بالضرير الأندلسي ، أصله من سرقسطة لم يذكر أحد ممن ترجموا له تاريخ ولادته، ولكن الارجح أنه ولد في أواسط القرن الخامس هجري [3].

اختلفت المصادر في مكان سكناه، فنجده عند القاضي عياض أنه سكن سبتة في كتابه الغنية بقوله" **سكن بلدنا مدة وتردد بلأندلس والمغرب وكان**

---

1 القاضي عياض : **ترتيب المدارك** ، مصدر سابق ، ص يد.

2–علي الصلابي ،علي محمد الصلابي:**الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين** ،، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط01 ، مصر القاهرة ، 1424هـ / 2003م ، ص207 –215.

3 ابو الحجاج بن موسى الضرير (ت 520هـ) : **التنبيه والارشاد في علم الاعتقاد** ،تقديم ،تح :سمير فويبع – محمد العمراني ، نور الدين شعبي ، منشورات الاوقاف والشؤون الاسلامية ،، دار ابي رفاق لطباعة والنشر ، ط01 ،المملكة المغربية ، 1435هـ /2014 م ، انظر مقدمة التحقيق ،ص21.

اخر المشغلين بعلم الكلام بالمغرب"[1] في حين أشار اليه العباس بن براهيم في الاعلام، أنه سكن مراكش وتوفي بها [2].

أما تاريخ وفاته فقد أجمع المترجمون له أنه توفي سنة 520هـ ،إلا أنهم اختلفوا في مكان وفاته ،يقول المقري" سكن مراكش وتوفي بها سنة عشرين وخمس مائة [3] ،أما الزركلي فقال "**انتقل في أعوامه الاخيرة الى العدوة،وتوفي بغرناطة "**[4] ،هدا المتصوف الذي تميز بكرمه وعطائه ،فقد أنفق مجموعة من الأموال على المساكين ولم يبقي شيء لنفسه ،وورد ذلك في التشوف لقوله " **ووفد على السلطان ، فبعث اليه جملة من المال فلم يخرج الى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين** " [5].

---

[1] القاضي عياض : **الغنية** ، تح : ماهر زهير جراب ، دار الغرب الاسلامي ، ط01 ، بيروت لبنان،1402هـ ، 1982، ص226.

[2] العباس بن ابراهيم السملالي ،العباس بن ابراهيم بن محمد : **الاعلام بن حل بمراكش وأغمات من الأعلام** ، راجعه عبد الوهاب بن منصور ، المطلعة الملكية ، ط02 ، ج10 ،الرباط ، 1413هـ / 1993م ،ص308.

[3] شهاب الذين المقري، احمد بن محمد بن احم : **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، طبعه وحققه :الخليفي للأبحاث المغربية ، ج03 ،د.س ،ص161.

[4]- خير الذين الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي :**الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشتشرقين** ، دار العلم للملاين ، ج08 ، بيروت ، لبنان ، د.س ، ص254.

[5]-ابن الزيات ،ابو يعقوب بن يوسف بن يحى التادلي (ت617):**التشوف الى رجال التصوف,اخبار ابي العباس السبتي** ، تح: احمد التوفيق ،منشورات كلية الأداب بلأرباط ، ط02 ،دارالبيضاء ، 1997،ص170.

كما استغل الأولياء المناسبات والأعياد في اطعام الطعام الطيب ،[1] فكانوا يحرصون على تحويل هذه المناسبات الدينية والأعياد الى فرص عظيمة لفعل الخير، فكانوا يستغلونها لإطعام الفقراء، وتقديم أطيب أنواع الطعام لهم .

فهذا أبو المروان عبد الملك، لما استقر بمدينة سبتة صار يصنع ليلة المولد طعاما للفقراء يأكلونه وكان طعامه العسل والكعك ، ويحضر تلك الليلة الفقراء و المحبون[2].

زيادة عن هذا ورد عن ابو زكريا يحى بن محمد بن عبد الرحمان التادلي، أنه كان من الدين بادروا في اطعام الفقراء ، وهو من أهل تدلا ومات بفاس عام ستة وسبعين وخمسمائة ودفن في روضة الفقيه بن اسحاق بن قرقول ،وكان أبو زكريا عبدا صالحا ورعا مجاب الدعوة [3] كان يطعم الفقراء ويقوم بتوزيعه بنفسه أ،و يطلب المساعدة من أحد تلاميذه ،ولا يرد أحدا جاءه محتاجا سواء طعاما أو كساء.

وورد في سلوة الأنفاس ،والذي ذكر تاريخ وفاته سنة 566ه قال "**قال عبدالله بن موسى سمعت محمد بن ابراهيم يقول :قال لي أبو زكريا اريد أن تعينني**

---

[1] البشر غانية : **الأولياء والمجتمع بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635ه)-(4086-1238م)** ،اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في تاريخ الاسلامي الوسيط ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر-2-، أبوقاسم سعد الله ،(1436-1437ه)-2015- 2016م ،ص233.

[2] عبدالحق البادسي ، عبد الحق بن عبد الرحمان :**المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بالصلحاء الريف** ،تح :سعيد اعراب ،المطبعة الملكية ،ط2 ،الرباط ،(1414ه)- (1993م)، ص100.

[3] ابن الزيات: **التشوف ، مصدر سابق** ،ص245.

اليوم فقلت له نعم فقال لي جئني بالفقراء الدين بجامع علي بن يوسف ...فأخرج قمحا وسمنا ففرقه عليهم حتى لم يبقى منه شيء"[1] .

وعلى صعيد اخر، كان ابو عبد الله التاودي، قد أولى هو أيضا اهتماما بالفقراء وبرز دوره في الحرص على خدمتهم ،لتلبية ما يكفيهم من احتياجات اساسية مأكل ،ملبس وغير ذلك.

و نقلت سيرته عند ابن الزيات في قوله" **من أهل فاس ، ويقال أن اسم أبيه يعلى ويدعى أيضا بأبي عبد الله الخياط من أصحاب أبي يعزى مات بفاس عام ثمانين وخمسمائة وكان من الأفراد"[2]** . عرف بتعليمه الصبيان ، فيجعل من علمه وسيلة لنفع الفقراء ،فكان يتقضى اجرا مقابل تعليمه أبناء الأغنياء ،لكنه لم يحتفظ بهذا الأجر لنفسه بل كان يعيده على أبناء الفقراء الذين لا يملكن القدرة على تسديد تكاليفهم .يقول أبو العباس الناصري "**كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجرة من أولاد الأغنياء فيرده على أولاد الفقراء "[3]** ، فهو بهذا السلوك جمع بين أمرين مختلفين ،نشر العلم وتكفل بتكاليف الفقراء المحرومين ومن جهة اخرى ،يرى في العلم وسيلة لمساعدة أولاد الفقراء لا مجرد

---

[1] الشريف ابي عبد الله الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر العلماء والصلحاء بفاس**، تح :عبد الله الكتني ،حمزة بن محمد الطيب الكتني –محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة ،ج 3 دط ،دار البيضاء ،دس ،ص187 .

[2] ابن زيات : **التشوق : مصدر سابق** ،ص227.

[3] الناصري، أبو العباس احمد بن خالد الناصري : **الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى** ،تح وتعليق الأستاذ جعفر الناصري – الأستاذ محمد الناصري،دار الكتاب ، ج2 ،الدار ابيضاء ،1954 ،ص188.

وسيلة لرزق. لقوله تعالى " **وما تنفقون من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون** " [1]

ومن الجدير بالذكر أيضا، اسحاق بن محمد الهزرجي ابو ابراهيم ،من أهل الجانب الشرقي من مراكش ،وتوفي ليلة المنتصف من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة ودفن خارج باب الدباغين ،وكان من الأفراد وهو صاحب الضريح الشهير هناك ،يعرف بسيدي ابراهيم السفاج حذفوا صدر الكنية كما فعلو في سيدي ابي اسحاق البلغثي[2] .

كان اسحاق بن محمد الهزرجي ،يحتدى في العطاء على الفقراء فكان ينزع ثياب أولاده ويمنحه للفقراء الذين لا يملكون ما يسترهم ،فلم يكن ذلك بدافع القسوة على أولاده، انما تربيتهم على البذل والعطاء مند الصغر. لقول ابن زيات "**واخبرنا الشيخ الصالح ابو زكريا يحى بن ابي بكر الزناتي قال :رأيته يجرد أولاده من ثيابهم فيكسوها أولاد الفقراء**"[3].

لم يكن يأنس الطعام لنفسه بل كان اذ وجد ما يكفيه ،وما يكفي من حوله من الصحبة قدم ما تبقى من الطعام للفقراء والمساكين ،مثل الاسفنج والهريسة التي كان يصنعها في دكانه ،قال ابن الزيات "**فإذا صلى الصبح خرج الى دكانه ليبيع الاسفنج والهريسة فيشمر أكمامه.فإذا اخد ما يكفيه ويكفي**

---

[1] **سورة البقرة :الآية 272.**

[2] العباس بن ابراهيم السملالي :**الاعلام** : مصدر سابق ، ج3 ،ص 59.

[3] ابن الزيات التشوق ، المصدر السابق ،ص242.

أصحابه اطعم المساكين بقية الاسفنج والهريسة[1]"،وقوله تعالى "**وفي أموالهم حق لسائل والمحروم**" [2].

وحرص الوالي ابراهيم المهدوي[3]، على دعم الفقراء والمساكين ماديا، وكان يقدم المساعدات دون المساس بكرامتهم ،عرف بمحبته للخير ،فمند نزوله مدينة فاس[4] حتى فرق مجموعة من الأموال على الفقراء و أشير اليه الصومعي بقوله "يحكى أنه دخل فاس بنحو اربعين الفا انفقها كلها على وجوه الخير [5] ، إلا أن المستفاد لم يحدد المبلغ بقوله "**وصل مدينة بأموال كثيرة عدة ألاف انفقها على الفقراء وأهل الادارة** "[6] .

وفي موضع مغاير نرى شخصية صوفية برز دورها في مد يد العون لإيواء الفقراء ألا ابو العباس السبتي، والذي تطرقت العديد من المصادر الى

---

1 نفسه ، ص242.

2 سورة الداريات : **الآية 19**.

3 الشيخ الصالح: الفقيه العالم نزل مدينة فاس وبها توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين لجمادى الأولى عام خمسة وتسعين وخمسمائة : الشوق ،ص332 ، جدوة الاقتباس أحمد القاضي المكناسي دار المنصور لطباعة والوراقة ،الرباط ،دن ،1973م، ص273.

2 مدينة فاس : مدينة كبيرة جدا تحيط بها أسوار متينة عالية وتكاد تكون كتلا مشيدة على تلال : للمزيد ينظر الحسن الوزان : بن محمد الوزان الفاسي : وصف افريقيا ، تر محمد حجي ،محمد الأخضر ، دار الغرب الاسلامي ، ط2 ،ج1 ،بيروت لبنان ،1983 م،ص221.

5 التادلي الصومعي، ابو زيد عبد الرحمان بن يوسف: **المعزى في مناقب الشيخ ابي يعزى** ، تح: علي الجاوي ،منشورات كلية الأدب والعلوم الانسانية اكادير ، دط ، الرباط ،1996 ،ص171.

6 التميمي ،ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي :**المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد** ، تح: محمد الشريف ، كلية كلية الأداب والعلوم الانسانية بتطوان ،ط1 ،قسم 2،الرباط،2002،ص88.

ذكر ترجمته ، من بينهم ما ورد عند العباس قاضي مراكش، هو ابو العباس بن جعفر الخزرجي : مولده بسبته عام اربعة وعشرين وخمسمائة ، نزل مراكش ومات بها عام أحد وستة مئة وذلك يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الاخرة ودفن بباب تاغزوت[1] .

استمر ابو العباس بسعيه في أعمال البر والعطاء حتى غدا مثال يقتضى به ،وكان كثير الصدقات على الفقراء فحين تجده قد تصدق بملابسه لرجلا أصابه فقرا، فقال "**وحدثني ابو الحسن الصنهاجي ان رجلا غنيا بعرف بسكال دار عليه الزمان ففقر ،فحدث أنه جاء بأبي العباس وعليه ثوب خفيف تظهر منه عورته ،فشكى اليه حالته ...فتجرد من أثوابه وقال لي خد الثياب فأخدتها**" [2].

وكان ابو العباس السبتي يرد أن نشر العطاء في المجتمع يحدث تغيرا فعلا في أحوال الناس يرفع البلاء ،ويحقق الاستقرار، وأن الفعل الحسن يمتد أثره الى الوجود كله ،لذلك جعل مذهبه قائم على قاعدة الوجود ينفعل بالجود[3] .

وقد عرف المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجريين ،وبعد معركة حسن العقاب 609هـ[1] ،التي انهزم فيها الموحدين ،وتدهورت الأوضاع

---

1 العباس بن ابراهيم : **الاعلام** ،ج1 ،مصدر سابق ،ص236. للمزيد انظر :**كفاية المحتاج أحمد بابا التمبكتي** ،تح: محمد مطيع ، وزارة الأوقاف الاسلامية ، دط ،ج1 ،المملكة المغربية ،(1421هـ2000م) ص76.

2 أحد بابا التمبكتي :**نيل الابتهاج بتطريز الدباج** ،عناية وتقديم : عبد الحميد عبد الله السهرات ن دار الكتاب ، ط2 ،طرابلس ،2000، ص76.

3 أحمد التادلي الصومع : المصدرالسابق ، ص232.

الاجتماعية انداك، عان المجتمع من العديد من اشكال الفقر ، فنجد العلماء والمتصوفة والفقهاء سلكوا طريقا قصد اخراجهم من هذه الأوضاع ،وتأمين لهم المأكل والملبس والمأوى .

ومن أمثلة على ذلك عمر بن العاص الصنهاجي ،المعروف بالحباك من أهل تلمسان قدم مراكش، ثم توجه الى مكة فغرق في بحر المشرق في حدود ثلاة عشر وستمئة [2].

وكان من احسان الحباك على الفقراء،ماورد في قول ابن الزيات "كان يصبح عند ابواب الديار من انقل له الزبل **ويعطي ما أمكن فينقل الزبل على رأسه ويعطي كسر خبز فيحملها الى الفقراء وياكلها معهم** "[3]، فهو هنا يكرس عمله اليومي في خدمة الفقراء، ويحصل من جهده الجسدي وسيلة للعطاء ،فكان يقصد بذلك أبواب البيوت يعرض خدماته ثم يأخذ ما يعطى له فتات الخبز ليشاركه مع الفقراء ليواسي به جوعهم .

---

1 ابن العذارى المراكشي ،احمد بن محمد بن عذارى : **البيان المغرب في أخبار الاندلس الأندلس والمغرب**، قسم المحدين ، تح: محمد ابراهيم الكتاني ،محمد بن تكويت ، محمد ونبير ، وعبد القادر زمامة ، دار الغرب الاسلامي ، "1 ،بيروت لبنان ، 1406هـ_1985م ،ص262_263.

2 ابو العباس ابراهيم السملالي : **الاعلام** ،ج9 ،ص276.

3–ابن الزيات : **التشوف** :مصدر سابق ص 436.

وكان نفس الشيء يحدث في مدينة بجاية[1]، حيث ظهرت مجموعة من المتصوفة والفقهاء، الذين اعتمدوا اسلوب الصدقة كطريقة يعينون بها الفقراء، وحتى يتمكنوا من تخفيف معاناتهم ومن النماذج البارزة في هذا السياق ابي محمد ابن عبد الله الحجاج (640هـ) الذي كان لا يتعول من مرتبه الذي كان يتقاضاه على منصب القضاء ، كان يزاوله في مدينة الجزائر وإنما يصرفه في الصدقات على الفقراء[2] .

وهذا ما نقله عنه الغبريني بقوله "**وكان رحمه الله في مدة ولايته القضاء ببجاية لا يأكل من مرتبه شيئا ،وإنما كان يصرفه في الصدقة وصلة أهل البر والخير، ومكان يتناول الا من شيء يصله من فوائد عقاره ببلد الجزائر مما ورثه عن ابيه** [3].

فهو هنا لم يكن ينفق شيا من المال الذي يتقاضاه عن عمله بل كان يوجهه كله للإنفاق في وجوه الخير فيتصدق به على الفقراء والمحتاجين ويصل

---

1 بجاية : **اهل عامرة بأهل الاندلس ويشرفها نهر كبير تدخله سفن محملة ....**، ينظر: ابي عبد اله البكري ، المسالك والمامالك ،تح قدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري/ الدار العربية للكتاب ج2، دم، 1992م ،ص 775.

2 الطاهر بونابي :**التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6و7 الهجريين –12و13 الميلاديين** ، نشاته تياراته –دوره الاجتماعي ولثقافي ولفكري والسياسي ، دار الهدى لطباعة، عين مليلة ، ص190.

3 ابو العباس الغبريني ،احمد بن محمد بن احمد (توفي 714هـ) :**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية** ، تح ،تع : عادل نويهض ،دار الأوقاف الجديدة ، ط2 ،بيروت ،1979م ،ص245.

به أهل الفضل والبر والصلاح ، وقد دل هذا السلوك على علو همته ونقاء سيرته.

وفي موقف اخر نجد ابو عبد الله ابن مرزوق الجد ،الذي نقلت سيرته في المسند الصحيح ، وهو محمد بن ابي بكر بن مرزق ولد ومات في تلمسان (629هـ/1231م-681م/1282م) ودفن في دار الراحة قرب القصر القديم، بتلمسان بجوار يغمراسن السلطان الزياني[1] .

ما يميز عبد الله بن مرزوق هو حبه وعطفه ، حتى قيل عنه انه كان لديه جنان ،غرس الكثير بيده وصار يقطع فيه ثماره، فإذا دخل العشي دخل بين يده محفظة التي موجودة من الفواكه ...فإذا لقي صغرا أو مرضا ....فيعطيه اياه وصرة فيها دراهم فيصدق فيها فكان المساكين والصبيان يتعرضون له في طريقه ...[2] .

وكان اذا حرث له زرع _ وكان يحرث لفرد واحد في موضع

،صغير_وصفي لم يبق إلا ان ينقل ويخرج، فيجلس بإزائه ويأخذ حفنة منه ثم يرميها فيه، فيكتال بين يديه لضعفاء والمحتاجين الذين يحضرون والدين جرت

---

1 ابن مرزوق ، احمد بن محمد بن مرزوق(ت781) : **المسند الصحيح الحسن من مأثر ومحاسن مولانا ابي الحسن** ، تح:الدكتورا مريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر ،1981 ،ص17_18.

2 ابن مرزوق التلمساني (781هـ): **المناقب المرزوقية** ،دراسة وتح: سلوى الزهراى،مشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية ،ط1، الدار البيضاء ،1429هـ/2008م ،ص 155

عادته بإعطائهم[1]،فهو بهذا يظهر عناية كبيرة بالفقراء والمحتاجين، اذ لم يكتفي بالأمر بإعطائهم بل كان يشرف بنفسه على الكتل والوزن ويضمن بذلك وصول المعونة الى مستحقيها علة أكمل وجه.

وهذا ما قام بيه أيضا الفقيه بن السليمان داود الوجهان ،فهو الأخر من بين الذين برزت صدقتهم على الفقراء ،فقد كانت له أرض في بلدته بزرعها ستفيد من خيراتها لكنه لم يكن من بين الذين يحرصون على جمع الأموال، بل يكتفي بالقليل مما تنتجه تلك الأرض بما يسد به حاجته و يخصص الجزء الأكبر من زرعها وأرباحها في سبيل الخير، فيتصدق به على الفقراء ابتغاء لمرضاة الله ،ونشرا لرحمة بين الناس ، وورد ذلك عند الغبريني بقوله "**وكانت معيشته من ارض له ببلده يتناول بأقلها ويتصدق بأكثرها** "[2] .

وكان ابي العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ) وهو أحمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق ابو العباس، ولد في تلمسان في محرم 681هـ وتوفي في مكة ذو القعدة 714هـ، وقد كان قبره مزارا مقصودا لناس [3]. وكان من احسانه على الفقراء انه ،كانت له مطامير من القمح والفحم، وكان يعد اللحم المدخر المعروف بالمسلي وبالخليع والزيت ، فإذا كان يوم الثلج فتح مطمورة من القمح والأخرى من الفحم ،ويتصدق بالزرع والفحم والادام طوال يومه [4] .

---

1 نفسه ص160.

2 الغبريني : **عنوان الدراية** ،مصدر سابق ،ص262.

3 ابن مرزق التلمساني :**المسند الصحيح** ،مصدر سابق ،ص18-19.

4 ابن مرزق التلمساني: **المناقب المروزوقية** ، ص190-191.

وفي سياق اخر نجد ابو عبدالله الشريف التلمساني [1]، بادر هو كذلك في خدمة الفقراء فكان بروز هذه الأسرة، مع بداية القرن الثامن هجري ،فقد عرفت شرف النسب وشرف العلم والأخلاق ،وبلغ الشيخ العالم والفقيه ابي عبد الله الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية [2].

كان لا يألو جهدا في اعانة الناس، مع كرم واسع معهم كانت نفقاته عليهم عديدة، يعطهم رفيع الكساء ،واجرى عليهم جرايات كثيرة، من ماله ووصفه صاحب كفاية المحتاج احسانه بالفقراء فقال " ...كان مشفقا بناس يعينهم ...ويعطهم عدة نفقات، ويواسي رحمه بكثير من ماله ... ويطعم الأطعمة .[3]

فهو هنا قد جعل من ماله وسيلة لرفع المعاناة على الفقراء والمساكين، فلم يكن يدخر جهدا في مد يد العون لهم، سواء بتوفير النفقات أو بمشاركتهم ماله بسخاء.

وبالمثل تصدق الفقيه العالم احمد بن محمد بن مرزوق الخطيب، ولد بتلمسان سنة 711ه وترعرع في تلك المدينة [4]، وكانت سنة وفاته احدى

---

1 ابن قنفد ،ابو العباس بن قنفد القسنطيني (810ه): **شرف الطالب في انسى المطالب** ،تح :بد العزيز صغير رخان ،مكتبة ...،ط1 ،المملكة العربية الرياض /1434ه/2003م ،ص29-30.

2 خليلي بختة :**دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط** ،الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية ج/ ، قسم العلوم الاجتماعية ،العدد 15- جافني 2016 ،ص28.

3 نبيل شريخي :**دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلا المغرب الاسلامي**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي ،قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا ، بوزريعة الجزائر ،2010/1431م ، ص14.

4 ابن مرزق التلمساني : **المسند الصحيح** ،مصدر سابق ،ص 22.

وثمانين[1].عرف هو وعائلته بحبه وعطفه على الفقراء ،حيث كان يهب المال لمن أراد التجارة وكان يكتال من زرعه لضعفاء طوال السنة، ويمنحهم مقدار من المال، وكان مجيب الدعاء لمن حل به فقرا أو مرضا فيتيسر حاله [2] .

كما كان الشيخ الحسن ابركان (ت857هـ) [3]، رفيقا بأفراد المجتمع وكثير الشفقة عليهم ومبالغا في اثارهم، ومبادرا لإغاثة ملهوفهم ، ورغم وضعيته المادية التي لم تكن أحسن حال من فقراء المجتمع، فانه كان كثيرا ما يتصدق بصدقات والندور التي تصله من بلاد السودان وغيرها ولا يدخر منها شيئا. فترى أن الشيخ ابركان كان اهتمامه منصب على فقراء مجتمعه والإحسان اليهم، مقدما على النظر لنفسه ووضعه[4] ، وهو الذي كان يلتقط طعامه من الطرقات و أثقاب الحيطان[5].

---

1 ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (ت808هـ): **التعريف بابن خلدون رحلته غربا وشرقا**،عارضة بأصوله وعلق حواشيه ، محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة تأليف والطباعة والنشر،القاهرة ،1370هـ/1951م ،ابن قنفد: الوفايات : تحقيق عادل نويهض ، دار الاوقاف الجديدة،ط4 ،بيروت ،1403هـ/1983م ،ص08 ، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: بغية الوعاة ، ص 46-74.

2 خليلي بختة : مرجع سابق ، ص28.

3 ابن صعد التلمساني ، احمد بن محمد بن صعد الانصاري : **روضة النسرين في التعريف بلأشياخ الاربعة المتأخرين** ، مراجعة و تح : يحى بوعزيز ، عالم المعرفة ، ذ.ط ، االجزائر ، 2009 ، ص115.

4 نبيل شريخي : مرجع سابق ، ص141.

5 ابن مريم ، ابو العباس احمد بن مريم (ت1024هـ): **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** ، اطلعه واعتنى بمراجعته :محمد بن شنب / المطبعة الثعالبية ، د.ط ،الجزائر ، 1226هـ / 1908م،ص88.

المبحث الثاني: رعاية الأيتام

قد كان للعلماء دور بارز في الاهتمام بالأيتام ورعايتهم، ادراكا لمكانتهم في الشريعة الاسلامية خاصة، فقد اهتم القران الكريم والسنة النبوية ،برعاية اليتيم وكفالته والاهتمام بشأنه ،اهتماما عظيما فنال من العناية مالم ينالها أي قريب محتاج من ذوي الرحم وكان الاسلام عند المسلمين جميعا للقيام بحق اليتامى والتقرب الى الله تعالى بالعطف عليهم والقيام بما يحتاجون اليه من رحمة [1] .

وقد وردت في القران الكريم ،ايات حثت عن الاحسان الى الأيتام، وتحذر من ظلمه لقوله تعالى " **أما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر** ..[2] ولقوله أيضا " **ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فإخوانكم** "[3]. من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له من الشيء من طعامه، فيحبس له حتى يأكله او يفسد ، فخلطوا طعامهم

---

1 رشدي روباش : **رعاية الأيتام في المغرب الأوسط بين تحديات السلطة السياسية وفعالية النخب الفقهية والصوفية – العصر الزياني (633هـ -962هـ/1236 م-1555م) انموذجا** ، مجلة قيس لدراسات الانسانية والاجتماعية ، ع 02 ، مج 07 ،جماع قسنطينة عبد الحميد مهري ،ماي 2023 ، ص07.

2 سورة الضحى : **اية 09 -10**

3 سورة البقرة : الآية 220

بطعامهم وشرابهم بشرابهم، فلا بأس عليكم لأنهم اخوانكم في الدين [1].كما حذر القران الكريم من ظلم اليتامى وأكل أموالهم ،بغير حق ويجب اعطاء لكل ذي حق حقه ،. متى بلغوا الرشد في قوله تعالى "**انما يأكلون أموال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** " [2]، اي من يأكل أموال اليتيم بغير حق توعد على ذلك أشد العذاب ، وهذا القيد يخرج بهم ،تقدم جواز أكل للفقير بالمعروف وجواز خلط طعامهم بطعام اليتامى ، فمن اكلها ظلما فان الذي اكلوه نارا تتأجج في اجوافهم وهم الذين ادخلوها في بطونهم ، بدل ذلك على شناعة اكل اموال اليتيم ،وقبحها وإنما هي موجبة لدخول النار[3] .

وقوله تعالى "**واتوا اليتامى أموالهم لا تبدلوا الخبث بالطيب**"[4]، قال ابو جعفر : **يمعني ذلك تعالى ذكره أوصياء اليتامى يقول لهم : اعطوا يامعشر**

---

[1] ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ) : **تفسير القران العظيم** ،دار ابن حزم ، ط. 1،بيروت، لبنان ،1420هـ /2000م ،ص274.

[2] سورة النساء :**الآية 10.**

[3] السعدي ،عبد الرحمان بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، قدم له عبد العزيز عقيل ،محمد صالح العتمين ، اعتنى به وتح :عبد الرحمان بن معلا ، مؤسسة الرسالة ، ط 1،د.م،2002/1423 م ، ص166.

[4] النساء :**الآية 02.**

أوصياء الأيتام أموالهم اذا هم بلغوا الحلم وأونس منهم الرشد "[1] ، وقال عز وجل أيضا "**ألم يجدك يتيما فأوى**"[2].

أما الأحاديث النبوية التي وردت فيها رعاية الأيتام، فهي كثيرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "**أنا وكافل اليتيم في الجنة ، وقال بأصبعه السبابة والوسطى** [3] " ، وهذا يعني أن كافل اليتيم له منزلة قريبة من النبي صلى الله عيه وسلم في الجنة ، وتعظيم مكانة كافل اليتيم ، قال صلى الله عليه وسلم **اجتنبوا السبع الموبقات ، قال يا رسول الله وماهن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، واكل مال اليتيم..."**[4].

فرعاية اليتم ليست فقط صدقة، بل هي عمل انساني نبيلا ورسالة اجتماعية عظيمة .و بينت الأحاديث النبوية فضلها وأثرها في الدنيا و الآخرة ، وقوله صلى الله عليه وسلم "**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه**

---

[1] الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310ه) : **تفسير الطبري عن جامع البيان عند تأويل القران**، تح :محمد شاكر ، راجعه : احمد محمد شاكر ، دار المعارف ن ج01 ، مصر ، د.س ، ص527.

[2] سورة الضحى الآية06.

[3] البخاري،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (256ه) : **الجامع المسند الصحيح** ، صحيح البخاري ،دار التأهيل ، مج 08 ،ط1 ،كتاب الأدب ، باب من يحل يتيما ،1433ه /2013 م ، حديث رقم 6009،ص25.

[4] مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج بن مسلم(261ه) :**صحيح المسلم** ، دار الكتب العلمية ، ج1، ط1،كتاب البيان /الكبائر واكبرها ،الحديث 145 ،1412ه /1991م ، ص92.

وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسيء اليه "[1] ، فعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "**[2].

بالإضافة الى ما دعت اليه الشريعة الاسلامية، من ضرورة رعاية الايتام والاهتمام بهم نجد أن العلماء لم يكتفوا بالتنظير بل بادروا بأنفسهم في خدمتهم، تاركين بصمات واضحة تعبيرا عن املهم في أن تكون هذه الاعمال سبيلا في التقرب الى الله ونيل رضاه ، حيث اظهرت تراجمهم ما كانوا عليه من رعاية واهتمام .

ونذكر ممن كان لهم السبق في الاهتمام بالأيتام ،على سبيل المثال خلال القرن السادس هجري من بلاد المغرب الاسلامي، الوالي أبو النور بن وكريس الدكالي [3] من .مشنزاية[4] وهو من اشياخ ابي شعيب ، كبير الشأن من أهل الزهد والورع ، حدثوا عنه انه مات اخوه فتزوج امرأته فأتت له بطعام يأكله فوجد

---

1 ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (273هـ): **سنن ابن ماجه** ، دار طويق ،ط1 ، كتباب الأدب ، باب حق اليتيم ، الحديث 3679 ،1429هـ/2008م ، ص566.

2 ابو حفص الجزائري :**كتاب الايمان من صحيح البخاري** ، سلسلة وزارة سلام الاسلام ،د.ط ،د .م،د.ت،ص140.

3 التادلي الصومعي : المصدر السابق ، ص77.

4 مشنزاية .كانت حول قرية السكاون والجبل الاخضر بسهل سيدي بنور ، ينظر : أحمد بوشرب دكالة والاستعمار البرتغالي الى سنة خلاء اسفي وازمور ، دار الثقافة ، ط.1 ،الدار البيضاء ، 1404هـ/1984 م ، ص72 –73.

في نفسه أنه فيه نصيب للأيتام الذين هم أولاد أخيه ،فأمسك عن الاكل وبات طاويا [1] .

وكان ابراهيم اسحاق الهزرجي ،من الصالحين الذين اعتنوا بأحوال الفقراء فتحرى عن اخبارهم ويسأل عنهم ،واقفا على حاجاتهم جاعلا من فعله هدا بابا من أبواب البر، فإذا وجد فيهم من عراه الفقر واثقلته الحاجة سارع الى كسوته ، بقول ابن زيات " **كان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري الطرف في أول ابانها فيفرقها عليهم** "[2].

وبالمثل كان الوالي ابو العباس السبتي ، معروفا في عصره بسجاياه النبيلة ، اذ تميز بعطفه البالغ اتجاه الفئات المستضعفة في المجتمع، من مساكين ويتامى وأرامل ، فقد جعل من رعايتهم وتفقد أحوالهم من أولى أولوياته .وورد عنه انه كان رحيما وعطوفا على المساكين واليتامى والأرامل[3] .

وفي موضع اخر اشير أنه اذا حصل على مال أو رزق فانه لا يحتفظ بيه كله بل يقسمه على سبعة أقسام متساوية يأخذ جزءا فقط لنفقاته الشخصية ويعطي وجزء يعطيه لمن رحب عليه نفقتهم شرعا مثل زوجته وأولاده الذين لم يبلغوا سن الرشد وخدمه من العبيد والإماء "**قال ابو الحسن قال ابو العباس كل مايأتي أقسمه على سبعة أجزاء فنأخذ السبع لنفسي والسبع الثاني لمن**

---

1 ابن زيات : التشوف،مصدر سابق ،ص130.

2 نفسه ، ص241.

3 ابن زيات **التشوف** :مصدر سابق ،ص452.

وجبت علي نفقته كزوجة ومن في حلمها من ولد غير بالغ ... فنظرت فيمن استجلب ارزاقهم فإذا هم الأيتام المهملون الذين لا والد لهم أو أم "[1].

بالرغم من أهمية موضوع رعاية الايتام ، فان دور العلماء في هذا المجال خلال القرنين السابع الى الثامن هجريين، لم يحظى بتوثيق كافي في المصادر التاريخية ، وغالبا ما تتناوله هده المصادر قضايا الاحسان والصدقة بصورة عامة ،دون التطرق بشكل مفصل او مباشر الى الجهود التي بدلها العلماء تحديدا في رعاية الأيتام .

ومن أبرز الأعمال التي قام بها العلماء في الفترة المدروسة، لدعم الأيتام وتوجيه العناية اليهم ، القاء الخطب على المنابر حيث كانوا يستخدمونها كوسيلة فعالة لتوعية بمكانة اليتيم في الاسلام ،والتحفيز على الاحسان اليهم ،ولفت انظار الجميع الى ضرورة رعايته وتلبية احتياجاته ،ومن و ذلك احدهم في افتتاحية خطابه يصرح قائلا " **الحمد الله الذي ايدنا بالرشد والتوفيق ، وهدانا لمنهج الحق والتحقيق ونشكره على ما اولانا من عرفان والبيان ... والحن على اليتامى المستضعفين** [2] .

فحين ورد عن ابن مرزوق (ت681هـ)،أنه قام بتزويج يتيما في قول الصومعي"**اخبرني الشيح الصالح ابي العباس بن القطان: كنت شابا ضعيفا محتاجا لأن والدي توفي وخلفني صغيرا ...فجئت اليه** ا_ي ابن مرزوق ـ

1 العباس ابراهيم السملالي : مصدر سابق ، ص243.

2 رشدي روباش :**رعاية الايتام** ، مرجع سابق ،ص14.

وشكوت بحالي فقال لي تزوج ....فدعا بشهود وانكحني وأصدق عني ودفع الي دراهم "[1] .

وضمن هذا التوجه عمد الشريف ابو يعقوب الهواري (843هـ) الى التصدق بكل نصيبه من الميراث المقدر بخمسمائة دينار ذهبية لفائدة الأيتام ، وذوي الحاجات ،وما أمسك فيها شيئا[2] .

وان الامام ابن مرزوق (ت781هـ) أجرى لسائر الايتام من سائر القبائل ما يتماشى به أحوالهم ، ويستغنون به عن التكفف و العالة، فسوغ لهم فيها عامت محرت زوجين ومجباها ،وفي كل وطن بحسب خراجه وجباته وفيه كفاية حتى اذا بلغ حد الخدمة .فلا يكاد يقع بصرك على يتيم في بلاد المغرب إلا وهو مكفول ، ومن صدقته الجارية وحسناته يجمع الأيتام الذين يفتقرون الى الختان فيختن كل واحد ويكسوه قميص ويعطي عشرة دراهم .فيجتمع كل عشراء من الايتام من سائر البلاد مالا يحصى [3] .

كما نال الايتام اهتمام بالغ ،وهو ماجاء في النصوص النوازلية ،التي تندرج ضمن هذا الاطار ويشير الونشريسي ضمن نوازله الى العديد من الأمثلة التي

---

1 التادلي الصومعي :**المناقب لمرزوقة** ، مصدر سابق ، ص 161-162.

2 رشدي روباش : مرجع سابق ، ص16.

3 ابن مرزوق :**المسند الصحيح** ، ص420.

توضح الرعاية الاجتماعية للأيتام ،منها أن رجلا أوصى بحانوت ينفق من غلتها على يتيمة حتى تكبر وتتزوج[1] .

ويذكر أيضا أن هناك رجل اشهد ليتيم كان يكفله ببقرة في صحته، وفي مرضه بدنانير أجرة فنازع ورثته في ذلك[2]. وقد كان الجاري بالمغرب ان يقوم جماعة من العدول بتقديم أحدهم على صبي يتيم الأب تقديما مطلقا لرعايته والاهتمام بشؤونه[3] .

وقد كان لتوزيع الزكاة على مستحقيها له نتائج على الفئة الاجتماعية، ومنها الأيتام مثل اليتيمة الضعيفة التي هي مقبلة على الزواج، فهي بالتالي محتاجة الى الزكاة لشراء مستلزمات الزواج[4] .

كما ان لليتيم يمكن أن يكون له تركة والده ،مثل عقارا أو حيوان او غنيا فهو محتاج الى من يقوم بيه وينفق عليه[5] .

---

1 الونشريسي، احمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افرقية والاندلس والمغرب** ، دار الغرب الاسلامي ، خرجه محمد حجي ، ج9 ،د.ط ،د.س ،ص 346.

2 الونشريسي : مصدر سابق ، ج10 ،ص355.

3 كمال ابو مصطفى : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينة والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نواز وفتاوى معيار المعرب للونشريسي** ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 1996م ، ص25-26.

4 نشوة علي :**الحياة الاجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة ابي زكريا مازوني (883هـ)** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2007،منشورة ص 91 .

5 نفسه ص92.

المبحث الثالث: مساعدة الناس

ادرك العلماء ان العلم لا يثمر إلا اذا اقترن بالعمل ،وان أعظم الاعمال التي تقرب العبد الى ربه هي مساعدة الناس، فكان احسانهم وتصديقهم على الناس جزءا من سلالتهم الاصلاحية للمجتمع. لقوله تعالى "**وتعاونوا على البر والتقوى** "[1].فقد حث عز وجل عن التعاون، عن كل ما فيه من خير وتقوى ومنها مساعدة الناس.

وانطلاقا من هذا المعطى، ورد عن ابي محمد بن يحى الزناتي ،من اهل نظير من حومة تادلا ،[2]من أهل العلم والعمل ،كان من الأفراد توفي عام ستة وثلاثين وخمس مائة[3] ، كان يتصدق ويطعم الناس ،وهذا ما ذكره التشوف في قوله "**وكان فدان بالأرض فاستحق الحصاد فجاء ايه من قومه أربعين شاب فشرعوا في حصاده ومتبرعين فسمع بهم ، فأمر أهله أن يصنع لهم الغداء فصنع اربعة أرغفة وحمل معه قربة لبن ... فبسط لهم اربعة أكيسة وقسم على كل كساء رغيفا وافرغ البن واقعد عشرة على كل كساء، قال مزبغور فوالله لقد اكل الأربعون تلك الارغفة وشربوا اللبن حتى شبعوا** [4].

---

1 سورة المائدة :**الآية 02** .

2 تادلا . وهي من اقاليم مملكة مراكش من بلاد البربر، ينظر :الحسن الوزان ،مصدر سابق ،ص 30.

3 ابن زيات :مصدر سابق ، ص132.

4 نفسه ، ص134-135.

ومن بين الذين أيضا أضافوا جهودهم في هذه الاعمال الخيرية، والتصدق على الناس المتصوف والعالم ابن حرزهم، وهو الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل ببن محمد بن عبد الله بن حرزهم ،نفعنا الله به[1]، كان فقيها حافظا زهيدا في دنيا متصوفا .

ذكر عنه خديمه المعروف بأبي قرن قال "**دعالي الشيخ علي بن حرزهم بالعفو والعافية والمعافاة في الدين ودنيا والآخرة**"[2] ، ولد بفاس ونشأ بها وكان من كبار الفقهاء ودفن خارج باب الفتوح، وضريحه مشهور لزيارة[3] في شعبان سنة 559هـ. [4]

عرف عنه اهتمامه الكبير برفع المعاناة عن المحتاجين ،وتوفير ما يمكن سد حاجيات الناس، وأشير اليه كتاب التشوف عن مدى اقدامه على أعمال التطوع والصدقات ،بقوله " **وحدثي غير واحد أنه لما توفي والد ابي الحسن عزم على قسمت ماتركه مع أخيه لأبي القاسم فلما قام الى ورده اشتغل سره بذلك فلما أصبح بعث الى أخيه قال له احضر الشهود لأتصدق عليك بمراثي**

---

1 ابي عبد الله الشراط :**الروض العطر بأخبار الصالحين من اهل فاس** ، تح زهراء النضام ، مطلعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الدار البضاء المغرب ،1997 ،ص58 .

2 ابي زرع الفاسي :**الأنس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس صور** لطباعة والراقة ، د، ط، الرباط ، 1972 م ،ص265 .

3 احمد بن قاسم مخلوف :**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، خرج حواشيه وعلق عليه عبد الحميد جتيالي ، دار الكتب العالمية ، ج1 ،ط1 ، بيروت ، لبنان ،1424هـ ،2003،ص234

4 محمد حجي :**موسوعة اعلام المغرب** ، تنسيق محمد حجي ، تح :محمد حجي ،دار تاغرب الاسلامي ، ج1،د.ط ،،د.س ،ص 363 .

"[1] ،فتنازله عن نصيبه في الميراث لأخيه وتخليه عن حقوقه الشخصية يظهر أن خدمته للمجتمع أهم من مصالحه الخاصة مما يعزز التضامن بين الناس .

وفي موضع أخر تصدق بغطاء رأسه، لقول التميمي " **كنت مارا في بعض الطرق وصبيان يلعبون فرب منهم صبي رجلي فعظم علي فصحت عليه وأغلطت له في القول ثم سرت وتركته وإذا يسأل سال شيئا لله فنزع الفقيه مأزره من أعلى رأسه ، ودفع لسائل فقال رحمه الله لا يجمع الله في مؤمن من سوء الخلق والبخل** "[2] ، لقوله تعالى"**ويأتلي أولو الفضل منكم وسعة أن يأتوا للقربا والمساكين ولمهاجرين في سبيل الله وليعفو وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله كم والله غفور رحيم** "[3].

وظهر عدد من الأولياء الذين كانوا يتصدقون رغم فقرهم وحاجتهم الماسة للمال وقلة ذات اليد، فهدا الولي أبا يعزى يلنور، كثير الانفاق والتصدق على الناس ،اختلفت كتب المناقب في تحديد اسمه فهو في زعامة اليقين لأبو العباس العزفي "أبي يعزى يلنور بن عبد الرحمان بن لأبي بكر الأيلاني من أغمات ويلان [4] نزيل تاغيت من أركان وورد في الذيل والتكملة أبي يعزى يل النور بن عبد الله الهزميري _هزميرة ايروقان _ وقيل انه كان يقول أن أصله

---

1 ابن الزيات : التشوف ، مصدر سابق ، ص170.

2 ابي عبد الله التميمي المستفاد ، مصدر سابق ،ص25 _26.

3 سورة النور: **الآية 22.**

4 أغمات ويلان : **مدينة صغيرة في أسفل جبل درن وهي في الشرق من أغمات وريكة وبينهما ستة أميال وهي كدينة حسنة كثيرة الخصب** ... ينظر : شريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مج 1 ، القاهرة ، 1466ه/2006م ،ص235.

من بني صبيح من هسكورة[1] [2]، وفي سلوة الأنفاس هو سيدي ابي يعزا بفتح العين وتشديد الزاي وسكون العين وتخفيف الزاي ويقال اسقاط الياء أوله مع تشديد –يلنور– بتشديد النون المضمومة أي صاحب النون بالعربية – ابن ميمون[3] .

توفي الشيخ ابو يعزى في أول شهر شوال عام اثنين وسبعين وخمسمائة (السبت 02 أفريل سنة 1177م) رحمه الله تعالى ،وقد كان من الابدال لا يأكل شيئا مما يأكله الناس[4] ، فلما رأى النبات يكفيه عن الطعام، قال مأصنع بأكل الطعام ونبات الأرض يكفيني[5] ، في حين كان يتصدق لناس باللحم والعسل، وهذا ماأورده التميمي في قوله "يطعم الناس الحم والعسل وينفرد هو بأكل ماتعود أكله "[6]، وفي موضع اخر نجده قد صنع طعاما واسعا وأمر الناس اذنا عاما فدخل الناس اليه في سكناه جماعة بعد جماعة ياكلون ويسلمون وينصرفون [7] .

---

1 هسكورة :وهم اكثر القبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة اوسعها بطن هسكورة ينظر : عبد الرحمان بن خلدون : تاريخ ابن خلدون العبر ، دار الفكر لطباعة والنشر ،ج9 ،ص354 .

2 المراكشي ،عبد الله بن محمد بن عبد الله : **الذيل والتكملة لكتابي الموصول وصلة** ، تح دكتور محمد بن شريفة ، مطبوعة أكادمية المكتبة المغربية ،س08 ، د.ط د.س ، د.م ، ص414.

3 ابي عبد الله الكتاني :**سلوة الأنفاس** ،مصدر سابق ، ص184.

4 أحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025ه): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**، دار المنصور لطباعة والوراقة ،الرباط ،1973م ،ص564.

5 أحمد التادلي الصومعي :**مناقب أبي يعزى** ،مصدر سابق ، ص34.

6أبي عبد الله التميمي : **المستفاد** ، مصدر سابق ، ص34.

7 نفسه ،ص38.

ومن ابرز مظاهر تواضعه انه اشتغل في بداية حياته راعيا للغنم ،حيث كان ادا خرج لرعي يحمل معه رغيفا ولا يأكله وحده ، بل ادا مر بمحتاج أو مسكين تصدق عليه بواحد فقد كان مثال لتضحية والبدل ، وتقديم حاجة الآخرين على نفسه في ابسط الامور، و ذكره ابن زيات "**أنه كان في ابتداء أمره راعيا وكان يصنع له كل واحد من أرباب المواشي التي يرعاها رغيفين كل يوم ، فكان يأكل رغيف واحد ويؤثر بالثاني رجلا منقطعا** "[1].

وتصدق ايضا عبد الله التاودي[2] ،رغم فقره بأضحية في عيد الاضحى ،دون ان يبقي منها شيئا لأهله ،أولفسه وورد ذكره في التشوف بقوله "...**فلقي في الطريق امرأة وزوجها يتنازعان ،فسأل عن نزاعهما فقيال طلبت منه زوجته ان يشتري أضحية ...فدفع لها ابو عبد الله الكبش الذي اشتراه**"[3] ، ويعكس هذا الفعل روح التضحية التي عرف بها والتي كانت سمة بارزة في سلوك العلماء و الصلحاء في المغرب .

ومنهم ايضا ابو اسحاق الأندلسي، اصله من بلاد الأندلس ،وقدم فاس وبني رابطة خارج باب الجيسة [4] ،وانقطع فيها فكان يأوى اليه المريدون، فيها وجاءت امرأة تشكو الى ابي اسحاق جوع أطفالها ولاتملك ما تسد به ريقهم ،وفي

---

[1] ابن زيات : **التشوف** ،مصدر سابق :ص216-217 .

[2] الناصري :**الاستقصا** ، مصدر سابق ،ص275.

[3] ابن زيات: **التشوف** ،مصدر سابق ،ص275.

[4] باب الجيسة : ويسمى أيضا باب العجيبة ...وصنع فيه باب فوق باب حصن سعدون المدكور وسماه باسمه باب عجيسة :ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،صور لطباعة والوراقة ،د.ط ، الرباط ، 1972 ،ص42 .

تلك اللحظات كان تلامذته قد اعدوا طعاما لعشائهم، فلما سمع ابو اسحاق قولها لم يتردد وأمر أصحابه قائلا : ادفعوا هذا الطعام لهذه المرأة أولادها [1].

وكان صالح السوسي الأسود، اصله من رودانة استوطن مراكش واغمات وريكة واستقل أخيرا بسوس الأقصى ،وبه مات بعد التسعين والخمسمائة[2].

روي عنه أن لما وصل الى بلده تصدق على المساكين بجميع ماورثه من ابيه ،ولم يتمسك بشيء[3] ، حيث أنه كان بإمكانه أن يعيش بهذه الأملاك عيشة المترفين ،إلا أنه اثر سلوك طريق الفقر والإنفاق في سبيل الله ،فسارع الى توزيع تلك الاموال عى المساكين دون يترك منها شيئا لنفسه .

أما الوالي أبو يلخت (602هـ) ،فقد اعد ثورا يطعمه.جيرانه ختن ولده فجاء رجل فقير فقال له "**نفست زوجتي وليس عندي ما أطعمها لولادتها و قد ولد لي مولود ذكر فقال ابو يلخت : احصل بهذا الثور فأطعمه أهلك فقيل له :أنت احوج اليه منه قال :سيفتح الله لي فيها أطعمه لناس**"[4] .

وأشير ايضا أن الوالي المهدوي، تصدق بزرع كان عنده في المنزل ، فلم يقبل على نفسه رأيت الناس تصرخ من الجوع ،وهو لديه مؤونة من الزرع

---

[1] ابن زيات :**التشوف** ،مصدر سابق ،ص310.

[2] العباس ابراهيم السملالي :**الاعلام** ،ج7 ،مصدر سابق ص342.

[3] ابن زيات **التشوف** ، مصدر سابق ، ص347.

[4] البشير غانية : مرجع سابق ،ص234.

فتصدق بجميع الزرع وكانت كمية وافرة [1].لم يقتصر دوره بتصدق بالطعام فقط ،فقد قام بشراء لأحد العيال كسوة وطهر ولده واهتم بجميع امورهم[2] .

ومن الجدير بالذكر أن ابي العباس السبتي ،الذي سبق وأشرنا الى جهده في ايواء الفقراء و إطعامهم ،كان يبدل جهده في التصدق وكان يحث الناس كذلك على التصدق ،وهذا ما أثبته ابن الزيات في قوله "**وحدثني ابو الحسن على بن أحمد الصنهاجي... وكانت معي سبع دراهم ونصف درهم فقال لي :ادفعا الأول داخل باب المدينة واقصد بذلك وجه الله العظيم** "[3] وسكن في حومة مخزنية جديدة هي حومة أكادير، وصارت له صلة وصحبة وثيقة مع صاحب دار الأشراف بالمدينة ،وخصصت له السلطة لأبي العباس واردا ماليا من بيت مال المسلمين ،ينفقه على الطلبة الغريبين الواردين الى مراكش فينفق له جميع ما يكون لديه[4] .

فقد اعطى ابو العباس السبتي لمفهوم الصدقة والإحسان مدلولا واسعا، ربطها بكل نواحي السلوك الديني ، لذلك أقر ابن رشد الحفيد في حق مذهبه بأنه يقوم على اعتبار الوجود ينفعل يالجود كما أشرنا اليه سابقا ،كما أن ابن زيات الذي حضر مجلس السبتي مرات عديدة فرأى مذهبة يدور على الصدقة

---

1 عبد الله التميمي : **المستفاد** ، قسم 2 ،مصدر سابق ، ص88.

2 نفسه ،ص88– 89.

3– ابن الزيات :**التشوف** ، مصدر سابق ، ص456.

4عمارة محمد :**مكانة المتصوفة في دولة الموحدين ابو العباس السبتي انموذجا** ، مجلة المعارف والدراسات التاريخية ، ع 03 ،د.مج ،جامعة الجلالي لياس ،سيدي بالعباس ، ص140 .

وكان يرد سائر أموال الشرع اليها وطور من جهته نظرية الصدقة وأصبح يسميها التجار مع الله [1] .

ومن علماء القرن السابع هجري الذين اقترنت اعمالهم وامتزجت جهودهم في مساعدة الناس نذكر:

ابو عبد الله بن الحجام ، مولده بتلمسان سنة ثامن وثمانين وخمسمائة أخد العلم بفاس عن ابي الحاج بن الصمد بن نموي ،استقدمه المنصور بن يوسف[2] العسري بن عبد المؤمن بن علي الى مراكش فستوطنها وحظي عن ملوكها . وكان يتصدق بما يحسنون له اليه ويجهز منه ضعيفات البنات[3] .

ومنهم الشيخ الزاهد العابد ابو الحسن بن علي بن محمد الزواوي اليتروغي، من جمله الأعلام ذكره الغبريني في قوله "**واخبرني بعض من وثقة به ان رجلا ممن عرضت له ضرورة قوت اتاه يسأله ان ينظر له نظرا يستعين به وكانت لرجل عائلة قال :فدخل الى منزله واخرج لي اربعة امداد قمحا ...**"[4].

---

1 البشير غانية : مرجع سابق ، ص236.

2 أحمد بن محمد المراكشي :**السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** :مراجعة وتحقيق احمد متفكر، المطبعة الوراقة الوطنية ،ط.3 مراكش ،1432هـ/2011م ، ص179.

3 يحى بن خلدون ،ابي زكريا يحي بن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، تقديم وتح ، تع :الحميد حاجيات،عالم المعرفة ، ج 1 ،د.ط ،الجزائر ،2011 ، ص137.

4 الغبريني : **عنوان الدراية** ، مصدر سابق ، ص125

فهو هنا أظهر الشيخ ابي الحسن الزواوي كرمه وتفاعله العملي مع معاناة الناس، دون التفكير حتى فلم يأخر عنه مساعدته بل بادر فورا بدخول الى منزله واخرج ما يستطيع من الطعام ليعطيه للمحتاج .

وفي مسار اخر نجد ابو الحسن بن لحمد بن الحسن بن ابراهيم من بين الذين برزت صدقاهم ، كان بدء امره في مراكش[1] وأصبح ذات يوم لا شيء لأهله يقيمون بهم أودهم وكانت أم ولده جارية تسمى كريمة .وكانت سيئة الخلق واشتدت في الطلب وقالت له ان الاصاغر لاشيء لهم فقال :الان يأتي من قبل الوكيل ما تقتنون به ، فبينما هوما كذلك فإذا بالجمال تضرب الباب ومع القمح ، فقال لها : ياكريمة ما أعجلك هذا الوكيل بعت بالقمح فقالت :ومن يصنعه ، فأمر فتصدق به قال ياتيك ماهو احسن منه ، فبينما هوما كذلك وإذا بجمال سمد ، وقال لها هذا السميد أسهل وأيسر من القمح فلم يقنعها ذلك فأمر أيضل بصدقة فلما تصدق بيه زادت من المقال ....[2] ، فقد اعبروا بعض العلماء بجاية مبدأ الصدقة غايهم الاولى لمساعدة الناس وهذا ما رأيناه .

---

[1] الغبريني : مصدر سابق ،ص143.

[2] أحمد المقريني التلمساني، احمد بن محمد بن احمد المقري : **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ، تح : الدكتور حسان عباس ، دار الصادر ، مج 02 ،بيروت ، 1408هـ/ 1988م ،ص188.

وممن ورد ذكره أيضا عند لعض فقراء بجاية أيضا ابو الفضل القرشي القرطبي ، مولده بقرطبة [1] وبها نشأ خرج من بلده مهاجرا [2] . فالبرغم من كونه أندلسي ،إلا أن نجمه لمع في مدينة بجاية في مساعدة الناس والمحتاجين .

ومنها ما حكي فقير من المتجردين، قال أصبحت يوما وليس لنا قوت ولا شيء من الأشياء ، وقد ولدت المرأة طفلة فنقبض باطني بنقباض وقتي وتشوش عليا حالي فدخلت مسجد الناطعين واذا برجل اتى الى القبلة فركع ركعتين : قال الفقير ، فقلت في نفسي .... التفت لي وقال أيهما عند أحسن الذي يحفف صلاته أو الذي تلد امرأته فيهرب عنها ويتركها دون شيء... فمد يده وناولني صرة فيها دراهم انفق منها ولا تعدها . توفي سنة 662هـ[3] .

وكان في مدينة قسنطينة[4] فئة من الفقراء والمحتاجين من الطبعة العامة ، وكان علماء البلد وشيوخه يتصدقون عليهم، مثل جد بن قنفد للأم،كما أن الشيخ ابا الهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي ،يقبل عطاء الأمراء والعمال ليوسع بهم على المحتاجين من تلامذته ، وقد عين من أعيان المدينة، من يعرف المستوجبين للصدقة المباح لهم أخدها بالأحوال المحققة فوزع المال ولم يبقى

---

1 قرطبة : **قاعدة الأندلس واهم مدنها ومستقر خلافة الأمويين بها....** للمزيد ينظر :عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح :احسان عباس ،مكتبة لبنان ، ط 1 ،ط2 ،بيروت ، 1975-1384م ،ص436 .

2الغبريني : مصدر سابق ،ص174.

3الغبريني :مصدر سايق ، ص174- 175.

4 ياقوت الحموي البغدادي، بن عبد الله الحموي : **معجم البلدان** ، دار المصادر ،مج 4،بيروت،د.ط،د.س ،ص342.

حسب النميري من يشكو بالاقال والاقتار، وفي عهد الأمير ابي عنان اشتد الغلاء بقسنطينة حتى بلغ الفول ثمانية درهم [1] .

غير أن المصادر التاريخية المتوفرة حول مدينة قسنطينة ، وبالأحرى التي تناولت المغرب الأوسط لم تفصل في الجانب الاجتماعي لعلماء قسنطينة ، فلم تخلف لما سوى القليل من المعلومات في هذا الجانب .

كما كان ابو عبد الله الشوذي الحلوي نزيل تلمسان وهو من أكابر العلماء العباد العارفين بالله [2] يتصدق بيثمن الحلوى التي يبيعها لصبيان بشوارع تلمسان وذلك في قول يحى بن خلدون "**حدث الامام أبو اسحاق ابراهيم المعروف بابن المرأة رايت هذا الشيخ يبيع من طبق عود في يده حلواء لصبيان الصغار فتفرست فيه مخائل القوم ،فاتبعه فإذا من يمر به من الصبيان ينقرون له ، .فيدور ويشطح وربما أنشد مقطعات في معنى المحبة ، ثم اخد ثمن شيء من حلوائه كسرة خيز سميد فتصدق بها ...** "[3].

وكذلك ابو الحسن علي بن محمد الحمال، يجمع الضعفاء وأبناء السبيل في داره، التي بدرب ملالة ويرعى شؤونهم ، وأيضا استمر ابو عبد الله المعروف

---

1 محمد يوسف قويسم :مدينة قسنطينة مابين القرنين 7-10هـ / 13-16 ، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية ، تنسيق العربي زغلاش ايوب ، دار المتنبي لطباعة والنشر ، المسيلة / 2022 ، ص238- 239.

2 ابن مريم :**البستان** ،مصدر سابق ، ص68.

3 يحي بن خلدون :بغية الرواد ، مصدر سابق ، ص165.

بالحاج فرج بإعانة الملهوف ناهيك عن تصد ابي عبد الله بن الملك وابي عبد الله بن البلد بثمن ما يحملان عليه اجرة استنساخ الكتب [1].

وتبعا لنشاطات السابقة ، كان لعلماء تلمسان مشاركة اجتماعية، مساهمة في خدمة مجتمعهم ومساعدة الناس، وهذه الخدمات من خلال الشفعة لهم عند الحكام ، قد كان ابن المرزوق الجد (ت681هـ) والذي حظي بثقة كبيرة لدى السلطان لدى السلطان يغمراسن بن زيان [2] ، يقصده الناس ليشفع لهم عند السلطان لرفع تظلماتهم[3] .

ويورد لنا ابن مرزوق في مناقبه قصة ابن مرزوق الجد ،كيف شفع لأحد العيال عند السلطان يغمراسن "**بقوله وهي من القضايا المعروفة عند قدماء أهل تلمسان أن رجلا كان يتردد بمرافق البادية من جبل بني وريتد فوق العباد [4]،توفي وخلف ولده وزوجته فكان يترد الى الشيخ بالحطب والفحم ...فيسعى قوم من قبيله في الولد لوزير السلطان ابي يحى يغمراسن بما يوجب سفك الدماء ، فسجن الولد فجاء امه فشكت اليه أمرها فدعا لها**

---

1 الطاهر يوناني :**التصوف في الجزائر** : مرجع سابق ، ص189.

2 مؤسس دولة يعد من اشد سلاطين بن وزيان ينظر عبدالعزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية** ، موقع لنشر ، ج1 ،الجزائر ، 2002 ،ص21.

3 نصر الدين بن داود : **بيويات العلماء بتلمسان** من القرن 7هـ/13م الى القرن 10هـ /16م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة ابي بكر بن قايد ، تلمسان ، 1431هـ/2010م ، منشور ، ص266.

4 العباد : وهناك العباد العلوي والعباد السفلي : ابن المرزوق المسند الصحيح ، مصدر سابق ص18.

فقالت له لا أريد دعاء وانما اريد أن تكلملي السلطان فقال : مالي ولسطان ?ومن أين أعرفه ويعرفه ويعرفني ...فباتت عنده في الدار فلما نتصف الليل سمعوا الضجة بباب الدار وقاراعا ينادي أين سيدنا ابو عبد الله ? فخرج فوجد الوزير معهم ولد المرأة ... فقال له بينما هو نائم اذا برجل وفق له وقال له قم اطلق الرجل الذي تكلم فيه ابو عبد الله بن مرزوق وقال لك ان كان هو هذا ...فقال لهم: نعم هو فصاح بوالدته فاعتنقت ولدها ودهب كربها "[1] .

وكان الشيخ ابو اسحاق ابراهيم الخياط ،رجل صالح يعيش من الخياطة ،من المشهود لهم بالورع والتقوى ،وقد عرف عنه بكثرة دخوله على السلطان يحى يغمراسن ،حيث كان يتردد عليه في اليوم الواحد سبعين مرة ،وذلك سعيا في قضاء حوائج الناس وخدمة مصالحهم، حتى قال فيه الأمير "دعوه فهو رحمة لناس [2] .

كما كان الفقيه المفسر محمد بن أحمد بن مرزوق (ت842هـ)[3] له نية صالحة في مشاركة الناس والوقوف لحوائجهم [4] .

بالإضافة الى ما قدمه الشيخ ابركان (ت857هـ) يقول ابن صعد "كان سيدي الحسن رحمه الله رفيقا بالمؤمنين كثير الشفقة عليهم صادقا بالحق غيورا

---

[1] ابن مرزوق .المناقب **المرزوقية** ،مصدر سابق ، ص151 – 152.

[2] يحى بن خلدون :**بغية الرواد**، مصدر سابق ، ص55.

[3] ابن مرزوق : **المسند الصحيح**، مصدر سابق ، ص16.

[4] نبيل شريخي : مرجع سابق ، ص143.

عن الدين ،يكاتب ملك الوقت وأرياب الدولة، وشيوخ العرب في قضاء حوائج المسلمين لايفتر ولا يسأم منه [1].

وقد سعى الحسن الغماري ،(ت874هـ) الولي الكبير الشأن ذو الكرامات الظاهرة و الآيات الباهرة ،أو العباس توفي بتلمسان ثاني عشر شوال سنة أربعة وسبعين وثمانو مئة ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم ،منها أخد عنه الامام أحمد زروق [2]،كان الشيخ الغماري أكله ولباسه من عمل يده يفتل الدوم اليابس ويجعل منه حزما يسارع الناس لشرائه فيعود ببعض ذلك على نفسه ويتصدق بأكثره ويكاتب ملك الوقت وأرباب الدوله، فيقضي الله على يده كثير من رد الظلمات وفك العنات[3]، وكان اذا كتب لأحد من ولات الامر أو بعث اليه رسولا في شيء في حوائج الناس، وتعدر قضاء تلك الحاجة ربما تكلم أهل مجلسه في ذلك ولموا المكتوب اليه، فيقول لهم الشيخ كان بعض من مضى اذا تكلم في حاجة يقل من قضى لنا حاجة حمدنا الله وشكرناه [4] ، كانت تأتيه ثمرات من كل شيء ويقصده الناس بصدقات والندور، وربما جاءه من الذهب المائة والمائتان فلا يدخر ذلك لنفسه وانما يفرقه في الفقراء والمحاويج ،وما عرف عنه أنه كان يتولى بنفسه خدمة المرضى ،ويسقي لهم الماء ويحمل الطعام لمنازلهم وتفقد أحوالهم [5] .

---

[1] ابن صعد التلمساني : **روضة النسرين**، مصدر سابق ، ص119.

[2] أحمد بابا التمبكتي :**نيل الابتهاج** ، مصدر سابق ، ص121.

[3] ابن صعد : **روضة النسرين** : نصدر سابق ،ص187.

[4] ابن صعد التلمساني : **روضة النسرين** : نصدر سابق ، ص190.

[5] خليلي بختة : مرجع سابق ، ص.28.

كما دفعت وجاهة الفقيه الاوصولي محمد بن يوسف السنوسي [1]، افراد مجتمعه الى التوجه اليه ليتوسط لهم لدى السلطان لقضاء حوائجهم ،لقول ابن مريم "**مع شفقته على الخلق وقضاء حوائجهم عند السلطان** "[2] .

كما عظم دور الشيخ الصوفي أحمد المغراوي المعروف بالحواري[3]، (751هـ /843هـ) نزيل وهران التي كانت كراماته كثيرة اشتهرت بين العام والخاص،يقال

---

[1] ابي القاسم محمد الحنفاوي : **تعريف الخلف برجال السلف** ، عامله الامين ، بير فونتانة الشرقية ، ج1،د.ط ، الجزائر ، 1324هـ /1906م ، ص176،أحمد بابا التمبكتي : نيل الابتهاج ، مصدر سابق، ص563.

[2] ابن مريم ، مصدر سابق ،240.

[3] ابن صعد التلمساني : **روضة النسرين** ، ص35.

انه كان اية في الكرم ورحمة للمساكين ،وكان خدوما مؤديا لحاجة من يقصده [1] وعلى حسب ماورد عند ابي صعد: كنت عند الشيخ يوما ما وقد ورد اليه جماعة من الشرفاء الكائنين بمواطن مغراوة من بلاد الشلف ظلم واليهم وجوره على الاهالي وغيرهم من الرعية ،فاشتد غضبه والشيخ ثم بعث للخليفة كتابا بذلك الامر فوضع حدا لذلك [2]

1 خليلي بختة :مرجع سابق ، ص29 –30.

2 ابن صعد التلمساني :مصدر سابق ،ص92.

القصل الثاني : العلماء والازمات :

المبحث الاول : العلماء والحروب .

المبحث الثاني : العلماء واثرهم في مواجهة الاوبئة والطواعين.

المبحث الثالث: العلماء و أثرهم في مواجهة المجاعات

تعدى دور العلماء في المغرب الاسلامي خلال القرون الهجرية من سادس الى تاسع من كونهم لسند المجتمع و كدا العنصر الفعال في زمن الانساني و لم تقتصر دورهم في الجانب الديني و حسب بل كانوا العنصر الفعال في زمكن كثرة فيه الشدائد و الفتن حيث أنهم ساهموا في الحروب و كدى في التصدي لتقشي الامراض كالأولية و الطواعين و مساندتهم ايضا خلال المجاعات و في هده المباحث نرصد مختلف الادوار و التي أداها العلماء خلال هاته الازمات

المبحث الأول :العلماء و الحروب

ان ما عشه المغرب الاسلامي من حروب و كما يعرف على ما تخلفه الحروب من ادى لجأ العامة الى العلماء من أجل ان يعينوهم على ما لحق بهم من الم و قد برزت أعمال هؤلاء العلماء المختلفة حسب ما جاءت به المصادر التاريخية حديثهم عن ما يقدمه العلماء في خضم الحروب و خاصة العلماء المغاربة ومن بين هؤلاء : أبو مدين شعيب (ت594) ما روي عنه انه اسره العدو وجعلوه في سفينته ففيها مجموعة من الاسرى المسلمين و لما استقر بالسفينة شاء الله ايقاف سيرها فابى النزول الا ادا اطلقوا سراح جميع الاسرى فاطلقوا سراحهم جميع من كان في السفينة من اسرى المسلمين[1] يتضح من خلال هدا النص ؟أن كان العلماء (الصوفية) دور في اثار النفس و كدا الشجاعة أي انه فضل ان يبقى في السفينة ان لم يطلقوا سراح باقي الناس ، و

[1] أ.م.د خالد محمود عبد الله ،م م صالح محمد ، **دور العلماء في الحياة الاجتماعية في عهد الموحدي** ، ص 232

ايضا ما قدمه القاضي العياض (ت 544) ليس كجانب عسكري بل كجانب اجتماعي ندكر ثورة سبتة بزعامة القاضي عياض [1]، و قد تأثر القاضي عياض بعد ان لاحق للموحدين في الامر و الامامة و أنهم هم متغلبون [2] ، من خلال ما تبين ان ثورة هدا الاخير ليست لشخصية أو من اجل تحقيق اطماع انما هي من أجل الدفاع عن دياره من الفتن خاصة أن هناك من عامة المجتمع ليس كدور عسكري وانما كدور جهادي للتخلص من نظام فاسد أي أنه وضع رهينة من خلال هذا الثورة أنه لا يقبل أحكامهم و أعمالهم التعسفية.

نذكر أيضا المحدث أبي يحي بن أبي حفص الذي فدى اكثر الاسرى الذين قعدوا بيد النصارى على وقع الكمين

اذ كانت الحروب عبارة عن فتن داخلية و خارجية و المفتعل الاساسي بها صراعات الاشخاص و تعتبر الحروب من صنع الآدمي الذي لا يمكن تضمينه و ذلك كصنع الجيوش التي لا يمكن دفعها قد وجدت العديد من الثورات التي عظمت بكيان هاته الأمة ، سيحيلنا اختلاف الفقهاء حول اعتبار الاضرار الناتجة عن الحروب جوانحا و ما يدفعنا الاعتبار الحرب على رأس الجوائح هوديه و متيها و شساعة المناطق المتضررة من نتائجها

[1] محمد المغراوي : **الموحدون و ازمات المجتمع** ،ط1 ، جدور النشر ، الرباط ،206

[2] الشيخ العباس أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، ج2، مرجع سابق ص 103 .

كانت الازمات قد ابتدأت من عهد بني غيلة بعد الانقلاب الذي وقع والمغرب يشهد حالة من التوتر السياسي اواخر القرن 6 هـ (212 الى بداية ق 10 هـ /216)

وقد كان العامة هم من يدفعون اثمان هاته الحروب و الفتن لما تخلفه من اثار سواء على تدمير المحاصيل او كان عن طريق تدمير النفسية قد خلفت هاته الحروب اثار وخيمة سواء على الانفس او على البلاد «فقد قتل حوالي سبعين الف و استمر القتل على اهل البلدة ثلاثة ايام » [1] ، وان في هاته الظروف التي كانت قاهرة اضافة الى الظلم الكبير التي تعيشه البلاد من الحروب و مخلفاتها لم يتوقف العلماء عند فداء اسير او اقامة ثورة بل واصلوا عمالهم ،و يعتبر الحصار الجدي نزل بمدينة تلمسان أطول حصار حتى مات ؟أهلها بالحصر سبعة أعوام [2]، ليست الحروب و الفتن كانت في العصر الموحدي فقط بل انها ايضا وجدت في كل العصور و من ابرزها الصراعات بين الحفصين و المرتين و اعتبارهم قوة اخرى جاءت الى الساحة الحربية لأجل تحقيق أهدافها و مطامع لكن العلماء في هده الفترة تقربوا الى السلطان و أصبح لهم مكانة فأكانوا يشفعون للعامة أي ان و حسب من دكرته سمية مزدوجة في مذكرتهم[3] ،انها دكرت لحوادث التي عاشها المغرب الاسلامي من حروب و فتن ابتدأ سنوغنية و ثورتهم التي تمردوا بها عن الحكم الموحدين

[1] مؤلف مجهول : الحلل الموشية في دكر الخبار المراكشية ،تح دكتور سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ،ط1 ،1979 -1399، ص 139 .

[2] ابن الاحمر : روضة النسرين (خاص بتاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تق ، تح ، وتع ، هاني سلامة ، ط1، 1421ه / 2021م، مكتبة الثقافة الديتة ، ص 69.

[3] سمية مزدور ، المرجع السابق ،ص 94.

وصولا الى غزوة العقاب الشهرية عام 609هـ-1212م ، و اوردت بدكر الصراع الدي دكرته حول الامارات ثلاثة (حفصة ، زياني و مريني) و في ظل هاته الصراعات التي تعطف بأجواء المغرب الاسلامي يبقى الرهين الاول طيفه العامة ،الضعفاء ، و شفاعة لناس عند السلاطين كان عمل اجتماعي يبرز ما كان عماء هدا القرن يحظون به من رقي و غيره .

و في ما يخص هذا الشأن أن أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزق أن امرأة جاءت عند متطلب الشفاعة لابنها الذي أخده السلطان[1] ، فحدث بين أمره اشتهر بسببه ابن مرزوق الجد حيث يقول ابن مرزوق في كتاب المناقب : أخبرني جماعة لا أحصيهم كثيرة ، و هي من القضايا المتواترة المعروفة عند قدماء أهل تلمسان ... أي أن بسبب ما علمه ابن مرزوق الجد ، اشتهرت و يكمل قوله : « فسعى في القوم من قبيلتهم في الولد لوزير السلطان أبي يحي يغمراسن(ت 681هـ) [2] ، بما يوجد ... فشكت اليه أمرها فدعالها فقالت له : ما اريدك منط دعاء و انما اريد منك أن تكلم لي السلطان ، فقال مالي وللسلطان ؟ *** فلما منتصف الليل سمعوا ضجة بيات الدار و قارع ويقرع و ينادي اين سيدنا أبو عبد الله؟ فخرج فوجد الوزراء و الحجاب السلطان و كبراء أهل دولته و معهم ولد المرأة ..» أي أن السلكان بعثه بولد المرأة الى بيت أبو عبد الله محمد بن وتين أن ساهم في شفاعة السلطان له ،ورد أيضا في ما قام به العلماء ، من شفاعة لدى السلاطين اذ أن يعدما يلتقون بهم يطرحون المشاكل

[1] ابن مرزوق التلمساني (781هـ) ، المناقب المرزوقية ص 152.
[2] ابن خلدون : العبر ، ج7 ، ص 105 ، 118 .

التي اتعبت كاهلة العامة و قد شفع ابي عباس بن مرزوق ت(741هـ /1340م) والسلطان الزياني أبي شقين الاول (718-737هـ) ،(1318-1337) بجامع العباد بتلمسان سأله هذا الاخير ان كانت له حاجة فكلمة في شأن المحبوسين ، فأمر السلطان بإطلاق سراحهم [1] و شفع ابنه الخطيب محمد بن مرزوق (ت 781هـ -1379م) لاحد اعيان تلمسان و هو بلقاسم بالحاج الدي سجله ابو الحسن المريني بعد اتهامه بالجوسسة في تلمسان[2]

[1] نبيل شريخي : دور علماء تلمسان في الحياة السياسية و الاجتماعية و العلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع ، الهجريين (14 و15) تحت اشراف الدكتور خالد كثير علال ، المدرسة العليا الاستاذة بوزريعة قسم التاريخ والجغرافيا ، 1430-1431هـ / 2009 -2010 م، ص142 .

[2] نبيل شريخي: مرجع نفسه ، ص 142.

المبحث الثاني : العلماء و اثرهم في مواجهة الاوبئة و الطواعين

في الفترة الممتدة من القرن السادس الى التاسع الهجري شهد المغرب الاسلامي موجات متكررة من الاوبئة و الطواعين التي خلفت آثار اجتماعية عميقة و في ظل هده الازمات برز دور العلماء باعتبارهم من أهم الفاعلين الاجتماعيين و قد دكر الجوهري في المحاج الوباء هو مرض عام و جمع ، المحصور اوباء و جمع المدود اوبئة و قد تبت الارض وباء فهي موسوحة ادا كثر مرضها وكدلك وتب توبأ و باءة ، وبئة على فعله و فعلية و فيه لغة ثالثة اوبأت فهي موئية [1] و دكر ابن زهر ايضا : «الامراض التي تصيب اهل بلد من البلدان و تشمل اكثرهم »[2] و تعرف ايضا بانها الامراض العامة الواقعة في الاجساد [3]، و في ما يخص الحديث عن الطاعون فيتحدث الزمجتري فيقول :«طعن من الطاعون فهو مطعون و هو من الطعن لانهم يسمون الطواعين رماح الجن يطعنونهم»[4] ، خلال القرنين

النياض لين و السابع لا تحدث المصادر كثيرا عن العلماء و دورهم في المجتمع بعدها طلعنا على مختلف المصادر أي اهتمت بدكر و حديث عن انواع الاوبئة في هدين القرنين و في حين نجد حديثهم عن القاضي غياض

[1] الجوهري، ابو نصو اسماعيل بن حماد، (398ه/1007م) : الصحاح ، تح محمد ناصر و اخرون ، دار الحديث، دط ، ج6، القاهرة ،2009،،ص79.

[2] ابن زهر الاندلسي ، ابو مروان عبد الملك (ت557ه/1161م) : كتاب الاغيلية ،تح محمد آمين الضناوي ، ،دار الكتب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،1998،ص 79.

[3] محمد الرصاع ، محمد العواق (894-897ه/1489-1492م) : الاجوية التونسية على الاسئلة الغرناطية ، تح محمد حسن 1،دارالمدار الاسلامي ،ط1 ، بيروت ،لبنان ،2007م، ص103.

[4] الزمجري ابو قاسم جار الله محمود بن عمر ، بن احمد (ت 573ه/1043م) : اساس البلاغة ، تع محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،ط1: بيروت ،لبنان ، 1998، ج1 ص606.

كونه فقيه ما لكي و له مكانه في المجتمع المغربي الاسلامي وان له صوت بين فئات المجتمع.

القاضي عياض (544 هـ) انه قدم تحدث عن الطاعون في قوله : «اصل الطاعون للقروم الخارجة عن الجسد والوباء عموما الأمراض فسميت طاعونا لشبهها في الهلاك والا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون » [1] ،فدلالة قوله هده هو تفسير وتقديم شرح مبسط ويوضح من خلاله والهلع التي تصيب الافراد فور الحديث عن هدا المرض وارشادهم ونشر توعية المجتمعة زمن الاوبئة، وباء 571هـ/1175م حيث انه تأثير نفسي بالغ في انساء المغرب والاندلس واشتد خوفه على مصيره الغامض ،فادا كان اثره في عموم الناس مسألة لا يرقى اليها الشك ،بحيث « كانوا من ضعف المرض والطاعون لا يقدرون على الحركة[2] أي ان عامة الناس اصابهم الضعف بسبب هدا المرض الفتاك ان بالرجوع الى المصادر نجد ان الحديث عن مرض الوباء في القرنين السادس والسابع هجري ليس بالكثير انما اهتموا بدكر الوباء والطاعون اسبابه والحديث عن الاثار الناجمة عنه ودكر اهم الاوبئة التي كانت خلال هدين القرنين وان بعض الاوبئة ارجعت اسبابها الى الحروب التي كانت السبب في انتشارها أي ان الحديث عن الوباء والطاعون لم يكن كثيرا ولم تورد المصادر

[1] ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (852ه): فتح الباري بشسرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تق ،تح ،تع، عبد القادر نشبة احمد ، ط1، الرياض ، 1421ه 2001م ، ج10 ، ص 190 .

[2] د. عبد الهادي بياض ، المرجع السابق ص 125.

الحديث عن هده الجائحة [1] ، وتحدثت كدلك عن الاوبئة والطواعين واشهرها ،اما فيما يخص القرنين الثامن والتاسع في الحديث عن مكانة العلماء و دورهم الاجتماعي خلال هده الفترة وبالأخص ان مرض الطاعون كان يهاجم المغرب الاسلامي في فترة دراستنا وخاصة من القرنين الالف دكرهما

كان الطاعون أخطر وباء اثر في تاريخ المغرب الوسيط الاقتصادي و الاجتماعي خاصة في القرنين 8 و 9هـ / 14 و15 م أو بصفة أدق من بداية من الطاعون الاعظم الذي اكتسح المنطقة في منتصف القرن 8هـ/14م [2] من خلال ما ذكره أحمد السعداوي الطاعون يعد من أخطر الاوبئة التي عرفها المغرب في تاريخه الوسيط و خاصة خلال القرنين الثامن و التاسع و قد ترك هذا الوباء تأثير كبيرا اليس فقط من الناحية الصحية بل أيضا على المستويات الاقتصادية و خاصة التي نحن بصدد دراستها الاجتماعية ، و كان أشدها وطأة على الناس ذلك ، الذي ظهر في آسيا الوسطى سنة 746 هـ . / 1346 م و اكتسح اوروبا ، ووصل الى شمال افريقيا سنة 749 هـ /1348 م و هو الذي أطلق عليه الاوروبيون بالطاعون الاسود [3] la pestre hove و عرف هذا الطاعون أيضا أنه الطاعون الجارف ... نزل بالعمران شرقا و غربا في منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي يخيف الأمم و ذهب بأهل

[1] الجائحة : << ما اتلف من معجوز عن نفعه عادة قهر ثمر أو نيات بعد يسعة ، .... ينظر، الرصاع ابي عبد الله محمد الانصاري، 894ه/1489م ،الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام بن عرفة الوافية : طاهر العموري ،دار الغرب الاسلامي ،ط1، بيروت ، لبنان 1993، ،ص392.

[2] أحمد سعداوي : المغرب الاسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته ، القرنيين 8-9هـ /14و15م ، مجلة ibla ، ع 175 ، 1995 ، ص119.

[3] د عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 251.

الجيل و طوى كثيرا من المحاسن [1].. و حيث من خلال هذا النص عكس وابن خلدون العميق لأثر الطاعون حيث اعتبره كارثة لم تقتصر على جانب واحد انما عدة جوانب العصور الوسطى فإنه لاقى عناية خاصة لدى كتاب الحقية مقارنة بالأوبئة و الطواعين الاخرى الواقعة في نفس الفترة[2] ، اي أن هناك العديد من المصادر التي تناولت التكلم عن هذا العرض و قد اختلفت بطريقة حديثها عليه و كذا تسمية انما اشتركوا في أمر واحد باعتباره قاتل و هنا خلال ما قدمته المصادر أن الطبقة العامة و العلماء واجهوا هذا الوباء.

و خاصة العامة كانوا أكثر الناس عرضة لهذا الوباء و شكل خطورة باللغة على حياتهم أدى الى تدخل في الجانب الاجتماعي خاصة لأجل تحقيق من عبئ المأساة التي حلت بهم و البحث عن حلول فكان علماء القرنين الثامن و التاسع هجرين و رغم ما حل بهم ايضا من ضيق أوقات المرض الا أنهم لم يبخلوا بما يستطيعوا لأجل مساعدة الناس بمختلف الطرق و اهتمت فئة الصلحاء و الفقهاء بالمجتمع اوقات الازمات فكان الداعي من الولاية الروحية في مثل هذه الاوقات ضرورة التسليم بقضاء الله و قدره أولا ثم احتواء شرائح المجتمع ثانيا ، فخاطبت هذه الفئة الرعية بضرورة التقشف في الطعام وقت الازمات كما لعبت هذه الفئة دورا هاما في مساعدة الفقراء و المحتاجين بتقديم نصيب من الطعام لهم »[3]

[1] ابن خلدون (808 هـ / 1406 م) : المقدمة ، ج1 ، مصدر سابق ،ص42 .
[2] سمية مزدور ، المرجع السابق ص 140 .
[3] أ.د بلعربي خالد ، المجاعات و الاوبئة و اثارها على مجتمع المغرب الاوسط في القرنين الثامن و التاسع الهجريين (14-15م) ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، ص24.

أي أن ما قدموه اثناء الامراض لفئات المجتمع هو تقديم الطعام و اعانتهم و احتوائهم سواء عن طريق تقديم النصائح و الارشادات او توفير الطعام و طلبت كذا منهم التقشف ، وبسبب انحصار دور الطبيب الذي كان عاجزا عن معالجة بعض الامراض كان للولي دور ، طرح لنا الولي الحالات البديلة لحل أزمة المرض من خلال ابراز دورة في علاج مختلف الامراض بنمط مغاير عما ينتجه الطبيب [1]، ألف عيسى بن سلامة البسكري نماذج لرقي نافعة لمختلف الامراض اسماه "اللوامع والاسرار في منافع الاخبار، استعملت تناول ابن الحاج (ت737هـ) هي كتابة الحديث عن الرقي من الامراض اي أنه رغم عدم تناوله لأوبئة بشكل مباشر الا أنه أشار في السلوكات الخاطئة في ومن المرض و اعتبر الدعاء والرقية هم الطريق لأجل النجاة و تقوية النفس[2]، و جاءت أيضا للحديث عن هذا ما ذكرته سمية مزدور في مذكرتها حول الامراض التي تلتزم الرقية حتى لا تؤدي صاحبها.

في حديثها : « ان هناك رقية من يرقها لا يصاب الطاعون ولا الجدري....» ، حيث أنه ما دكرت وفق ما جاءت به المصادر : « أن ادا كان يأخذ من ماء المطر ويوضع اناء تقرأ عليه الفاتحة سيعين عليه مرة ثم يشرب من دلك الماء سبعة أيام متتالية على الريق وعند العشاء ،ويدعي ابن سلامة انها كانت معروفة عند الرسول » [3] وكدا المرض الوبائي المعروف بمرض الرهد .[1]

[1] سمية مزدور ، المرجع السابق ، ص174.
[2] ابن الحاج ، ابو عبيدالله محمد بن محمد العبودي المالكي الفاسي (ت 737ه) : المدخل ، د تح ، ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، د ط، ج4 ،د ت ، ، ص 121 ، 123.
[3] سمية مزدور ،المرجع السابق ، ص176.

ومن بين النوازلة التي جاءت في الحديث عن الرقية كسيل للشفاء ،ما دكره الونشريني 914هـ في احدى نوازله عن ماحكم كتابه للحمى ومعالجة المصروعين حيث قال « سئل بعضهم عن رجل من اهل الخير يكتب الحمى ويرقى ويعمل الشر ر.... » [2] حيث ان كانت في مضمونه اجابته ان يجب ان تكون وفق شرع ودكر فيها آيات الله تعالى بعيدا عن الخرافات والخزعبلات ، أي ان تكون وفق مقاصد ومبادئ الشريعة الاسلامية وقد دكرت ايضا النوازل الفقهية الحديث عن هده الاوبئة فقد سئل ابو الفضل العقباني 854هـ /1450م في احداها : عن ارض فنى اهلها بالوباء الكائن عام تسعة واربعين وسبعمائة » أي ان وحسب ما دكره انه من شدة قساوة المرض انه فنى ارض أي من اهلها وما تم دكره من خلال المصادر كدلك ان العلماء حاولوا ان يرفعوا الحرج عن الناس ويسهلوا عليهم امور الدين والدنيا باعتبار ان هؤلاء يحاولون تسهيل الامور عن العامة خاصة انهم يعانون وقت هاته الامراض حالات من الهلع والخوف التي يصاب العامة خاصة ان اعتر مرض الوباء والطواعين المميت التي اد نزلت ببلاد او منطقة او حتى اصاب بها الانسان او مصيره الموت لا غير

و ما أوردته كذلك المصادر الحديث منه هو أن أيضا هناك من العلماء من لقي حتفه ووافته المنية في هذا المرض القاتل و قد ذكرت المصادر عدة علماء

[1] الونشريني ، المعيار المعرب ، ج11 ، مصدر سابق ، 29.
[2] شريخي نبيل : موقع مجتمع المغرب الاوسط من المجاعات والاوبئة في الغرب القرن الثامن والتاسع الهجريين 14-15 ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع 01 ، مج 12 ، جامعة سيدي بلعباس ، افريل 2021 ، ص 131 .

كانوا ضحايا، ايضا مثلهم مثل عامة الناس ومن بين هؤلاء الشخصيات نجد محمد بن يحي ابن النجار التلمساني و هو من أهل تلمسان شيخ التعاليم أخد عن محمد الابلي ارتحل الى المغرب فلقي بمدينة فاس جماعة كإمام التعاليم محمد بن هلال شارح المحيطي، كان اما في النجوم وأحكامها ... وهلك بالطاعون عام تسعة و اربعين و سبعمائة[1]، و قد ألحق هدا الطاعون من دمار و خراب بين فئة العلماء أيضا عرضة لهاته الامراض ، و حسب ابن خلدون (ت 808) و ذكره له من قبل أنه طاعون جارف لأنه أخد العديد من الناس و من يستهم والديه حيث قال : « ... إن كان الطاعون الجارف و ذهب بالأعيان و الصدور ، و جميع المشيخة و هلك أبواي ... »[2]. ، اي أن هذا الطاعون قضى على الكبار القوم من العلماء و بمختلف طبقاتهم وأصحاب الجاه ، و شيوخ العلم الدين الذين اعتبروا هن رموزهم التوجيه اعتبروا هن رموز التوجيه و التعليم و الفتوى و تحدث أيضا أن والديه قد توفيا في هدا الطاعون ، ووضح ابن خلدون في حديثه عن الطاعون لم يكن مجرد كارثة صحية انما في ناحية الاجتماعية أيضا أزمة حيث أنه أطاح بفئات من المجتمع كانت تحظى بتأثير في الجانب الاجتماعي و أنه ايضا ترك فراغا .

[1] أحمد بن القاضي المكناسي (ت 960 هـ -1025 م) خدوة الاقتباس ، مصدر سابق ، ص 302.
[2] ابن خلدون : التعريف ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 57.

المبحث الثالث: العلماء و أثرهم في مواجهة المجاعات

لعب العلماء في المغرب الاسلامي خلال القرون السادس الى التاسع الهجري دورا محوريا في مواجهة المجاعات التي عصفت بالمجتمع ، فقد جمعوا بين التوجيه الديني و التدخل الاجتماعي من خلال ارشاد الناس الى الصبر و التكافل وحثو الحكام على الإغاثة و توزيع الموارد بعدل ، كما شارك بعضهم عمليا في تنظيم المساعدات و ساهموا بفتاوى تراعي الضرورة و احتياجات الناس في ازمة الشدة ، و تعتبر المجاعة[1]، من بين الجوائح التي عصفت المغرب الاسلامي و قد اشركت عدة عوامل ادى سببها انتشار هاته المجاعة في المغرب الاسلامي بصفة خاصة منها عوامل طبيعة و اخرى بشرية و من بين العوامل التي تؤدي الى المجاعات ، الجفاف و القحوط و حتى غلاء الاسعار و كدا الحروب و الفتن كلها عوامل تؤدي الى المجاعات حتى الاوبئة تكون سببا في انتشار المجاعات و قد برزت عدة مجاعات في المغرب الاسلامي خلال الحقبة الزمنية المدروسة اولها في سنة (512هـ/1118م) في هده السنة« انقطع الغيث و عدمت الغلات في كثير من البلدان »[2] أي انه انحبس المطر و قل الطعام في البلدان أي يتيح عن هدا مجاعة شديدة ، ثم تلاتها مجاعة اخرى توالت المجاعات التي عصفت بالمغرب الاسلامي و حسب ما ورد في المصدر انها كانت تخلف العديد من المشاكل ابتداء من

[1] جوع: الجوع نقيض الشبع و قد جاع يجوع جوعا و مجاعة و الجوعة : المرة الواحدة ، و قوم جياع و جوع و عام مجاعة و مجوعة المزيد ينظر، الصحاح (ت 398ه) :الصحاح ، تاج اللغة و صحاح العربية مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل الحروف ، راجع و دكتور محمد محمد تامر ، انس محمد الشامي ، زكريا جابر احمد ، دار الحديث ، دط ، القاهرة ، ص 212

[2] ابن الاثير :الكامل في التاريخ، ج9 ، ص 157

القرن السادس الهجري الى التاسع هجري حيث تكررت هاته المجاعات في فترات متقاربة و في هدا الجانب و خاصة بعد ما آل اليه المجتمع المغربي بسبب مخلفات هاته الازمة برز دور العلماء حيث شمل ابعاد اجتماعية في فترة الشدة وبالنظر الى مكانتهم الرفيع في المجتمع للتخفيف من حدة هاته الجائحة ، و قد لعب كل من الفقهاء و القضاة ، صوفين و اولياء دورا بارزا في مواجهة المجاعات

مناقب الشيخ ابي حفص عمر معاد الصنهاجي و قد دكر عن المجاعة في الحديث عن الشيخ ابي حفص هو من اهل افعل من بلد أزمور من اصحاب ابي عبد الله بن اصغار و ابي شعيب مات عام احد و ستين و خمسمائة كبير الشأن من اهل العلم و العمل و كان مؤثر العزلة و كان مؤثرا للعزلة و كان يخلو بالبرية و يصطاد اجبار الدخل و الحوت من السواحل البحر فيقات بدلك ، و لما انت على الناس المجاعة عام خمسة وثلاثين و خمسمائة جمع خلقا كثيرا من المساكين فكان يقوم بموتهم و يتفق عليه ما يصطاده من الحوت و غيره الى ان اخصب الناس[1] ، في هدا النص دكر ابن الزيات المجاعة التي نزلت بالمغرب عام 535هـ، حيث ان ابي حفص لم ينتظر تدخل أي شخص و جعلهم من مسؤولية و ان كان يقوم بمؤتتهم ،اطعامهم، لم تكن هاته المجاعة الوحيدة التي عصفت بالمغرب الاسلامي و الملاحظ ان موجات الكوارث اشتدت في العدوتين وقت استعرت فيه الحروب و الفتن [2]، و بطبيعة الحل يتيح عن هاته الحروب و

[1] ابن الزيات : الشوف ، ص183
[2] الدكتور الهادي البياض : المرجع السابق ، ص22

الفتن مخلفات من بينها زيادة في الاسعار ، و ما تحدث عنه ابن العربي عن المجاعة حيث قال :«كنت بأبلان في مجاعة خمس و ست و ثلاثين و خمسمائة و قد ضاقت الارض برحبها على المساكين ، و مادة بعطفي شرقها و غربها على المحتاجين ، فحشرت منها الينا زمرا ، و عمهم الوباء و كنت بدار غربة في حال كربة ...»[1] حيث ان ابن العربي من خلال حديثه انه شهد مجاعة 536 و كيف أثرت على المساكين و المحتاجين الخاصة أنه لازم واقع أزمة الناس و مما زاد الامر تعيدا عندما عصف الوباء في قوله :«.. و عمهم الوباء ..» أي ان اصبح لناس معا نانين هوما أزمة الجوع و الاخرى الوباء ، و قد نكر ايضا تقاسمه للرغيف ،«... أقيتهم في كل يوم رغيفين »[2] أي انه ساندهم بتقاسمه معهم الطعام .

و تقدم شاهد ابي بكر بن العربي صورة مؤلمة عما قاساه العوام فيهده المجاعة من محنة حقيقة[3] ، لقد اشتدت الموجات الكوارث الطبيعية اشتدت في العدوتين في وقت الحروب و الفتن ، و المواجهات العسكرية الضروس بين المرابطين الموحدين ، و اكبها ارتفاع مهول في اثمنة المواد الغذائية[4] ،وتحدث ايضا عن غلاء الاسعار حسب ما تتناوله ابن عداري عن الارتفاع المهول للأسعار حسب ما ورد في كتاب الهادي البياض حديثه عن الغلاء

[1] ابن عربي ،ابن بكر محمد بن عبد الله (547ه) :سراج المرد لين في يسيل الدين ، دار الحديث الديتية،س1، د.ط ، د.س ص72

[2] ابن العربي : المصدر نفسه ، ص71

[3] د. ابراهيم القادري بوتيش : مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين ،كلية الادب و العلوم الانسانية ،شعبة تاريخ جامعة مولاي اسماعيل ،مكانس، دار الطليعة للطبعة و النشر ، بيروت ،ص 201

4- د. الهادي البياض ،المرجع السابق ،ص22

الاسعار [1]، فحسب مضمون كلامه ما يمكن استخلاصه ان الارتفاع الشديد في القمح تشير الى موجة غلاء شديد و ندوة في المواد الاولية لدرجة ان كمية صغيرة من القمح شاوي دهبا ، و من خلال الاطلاع ايضا على المصادر التاريخية و المناقبية و كدا المراجع المهمة التي تحدث عن المجاعات نج انها اعط اسباب للمجاعة كالقحوط ، الجفاف و الحروب لغلاء تفشي الامراض في مجتمع المغربي كل هده كانت سببا في ان تعم المجاعة في بلاد المغرب الاسلامي و تخلف كوارث تمس طبقة العامة بوجه التحديد لانهم يعتبرون من فئات الهشة ،و اسباب القحوط متنوعة و ترجع في الغالب الى ندرة الامطار و يمكن ان يكون سبب في غزارتها مما يسبب في ضياع المحاصيل و تلف في ثمار كما ان هجوم الجراد و الخنازير اعتبر آفة تهدد الناس بالمجاعة وسوء الاحوال [2] ،أي ان تنوعت الاسباب التي تؤدي الى ظهور المجاعات التي عصفت بالغرب الاسلامي عامة و المغرب الاسلامي على وجه الخصوص .

يمكن احصاء عد من المجاعات التي مست المغرب الاسلامي و التي كانت سببا في قتل العديد من الناس بسبب الجوع و كدا بروزكم هائل من المخلفات سواء أكانت على المستوى المادي او المعنوي النفسي و من اشهر هاته المجاعات في المغرب الاسلامي التي كانت في الحقبة المدوسة من القرن السادس و التاسع هجرين و التي ادت الى بروز

[1] الهادي البياض ،المرجع نفسه ،ص22

[2] محمد فتحة : النوازل الفقهية و المجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي (من القرن 6 الى 9 ه /12-15م) ،منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة الحسن الثاني ، عين الساق، الدار البيضاء ،1999، ص168

ايضا عدة ادوار للعلماء ندكر من بين المجاعات التي اشتهرت في المصادر و كانت اكثر فضاعة على الناس من نيتها :

مجاعة (588هـ /1192م) :دكرها ابن عداري المراكشي في قوله :«و الم برعية الحيف ... فأفقرت في بجاية بسائطها وقلت مادتها و غلت أسعارها وتعذرت الجباية »[1] يشير ابن عداري هنا الى الحالة التي وصلت لها بجاية من غلاء في السعر و انخفاض في المواد مما ادى الى صعوبة تحصيل الضرائب آنذاك و هدا لانهم كانوا في حالة توتر سياسي .

مجاعة سنة (688هـ /1386م) : تحدث عنها العبدري سنة 688هـ/1289م كان قد تحدث عن احوالها بصيغة توحي انها كانت في شدة من الحال ن بل و انه ينوه عن حدوث قحط ،و تناول ايضا العبدري عن اهل مليكش التي من اعمال تلمسان عن قيام بواجب الضيافة [2] .

مجاعة تلمسان هده المجاعة بدأت مع الحصار المريني ،او كما يعرف بالحصار الطويل في فترة ما بين (689-707هـ/1299-1307م) ، ابتدأت م الحصار و انتهت معه .

[1] ابن عداري المراكشي : البيان المغرب ، - قسم الموحدين - مصدر سابق ، ص18.
[2] مزدور سمية :المرجع السابق ص 133.

مجاعة 776هـ /1374م تحدث عن هده المجاعة ابن فنقد الفلسطيني (ت816) وفي قوله : و في سنة ست وسبعين و سبعمائة ، و في هده السنة كانت المجاعة العظيمة بالمغرب و عم الخراب به .....[1]

يظهر لنا ابن فتقد حجم المجاعة الكارثية التي حلت خاصة عندما تحدث عنها ووصفها بالمجاعة العظيمة ، ويشير ايضا فحسب قوله الى أن هده المجاعة كانت أكثر الفترات صعوبة تتجه لعدة تأثيرات في تاريخ المنطقة ، و قد أكلهم يتحدث عن المعاناة التي كانت بها هناك .

ان ما خلقته هاته المجاعات والاثار الوخيمة على المجتمع المغربي الاسلامي و خاصة أنها كانت ما تحل تجعل الناس يعانون من مخلفاتها و أكثر الطبقات التي كانت تعيش لحظات الرعب و كدا تحمل مشاق ، لدا كان للعلماء بارزة في الوقوف و دعم هؤلاء الناس ومن بين العلماء الدين اشتهروا بمساندتهم في صفوف العامة و خاصة فئة الفقراء و الجوع و الغلاء مناسبات فاعلة في المجتمع ، و خاصة العلماء الصلحاء لربط جسور التكافل و مد يد المساعدة للمنكوبين و بما أنهم اختاروا الزهد لمنهج حياة فقد مقتوا الشبح و البخل آثروا الجوع على الشبع[2].

[1] ابن فتقد (810) : أنس الفقير ، مصدر سابق ، ص 105.
[2] ابراهيم القادر يوتشين وآخرون : التصوف السني في تاريخ المغرب ، منشورات المزمن، ط2 ، الرباط ، 2013 ، ص223.

فكانوا يهتمون بإطعام الطعام في زمن المجاعة و من بين هؤلاء : ابو محمد معه الخالق ابن ياسين الدغوغي هو تلميذ ابي زكرياء اللبجي صحب ابا عبد الله بن أمغار و أبا شعيب كان من الافراد صاحب علم و عمل توفي بسبب بني دغوغ من عمل مراكش يوم الاربعاء الاول عام أحد و سبعين و خمسمائة ..كان حسن اللباس..[1]

وورد الحديث ايضا عنه في كتاب انس الفقير وعز الحقير في الحديث عن ابن ياسين حيث ... وحدت عن بعض الاولياء قال : طلبنا التوفيق فوجدناه في اطعام للطعام [2] من خلال هدا القول يمكن استخلاص ان ابسط الامور

مثل توفير الطعام هو يأكل دور العلماء في الاهتمام بمشاكل المجتمع في تلك الفترات وكذا يأكل دورهم في تسيير الرزق حيث أنهم يحالون تقديم يد العون بأي شكل ونجد حتى أبي يغرى بالنور قد أخذ دور في زمن المجاعات وتجلج أدوات مختلفة وضاع صيته هو ألبن حيث تذكر التميمي في المستفاد حديثه عن أبي يعزى وإطعامه بعدما جاء إليه قوم من أهل البادية وصلوا فاس فوضع لهم طعاما وتريد بازن[3] وكان أبي يعزى مثل نتال بارز للتصدق على محتاجين زمن أزمة الجوع حيث أنه لم يبخل أو يفضل نفسه بل كان عكس هذا تماما ومن بين العلماء أيضا أبو عبد الله محمد بن ماليح إمام مسجد عين أبطين كان من المشاهدين في العبادة[4] وقد تحدث ابنه أن والده أخبروا والدته ليأتي من يريد

[1] ابن الزيات : التشوف ، المصدر السابق ، ص222.
[2] ابن فنقد (810هـ) ،المصدر السابق ص 23.
[3] التميمي المستفاد ، ج 2 ، ص52 ، 53 .
[4] التميمي ، مصدر نفسه ، ص 120،121.

الطعام فأعطيه وهذا يدل على أن الصدق أوقات المجاعة وتفضيل الغير عن نفس حيث جاء في حديثه أنه كان بفاس مسبغ وارتقع السيار وكان عند عبدالحق عشر سلحاف من قمح فقال والدي لوالدتي

إذا جاء من يسأل لا ترده كذا أي أن فضل أن يطعم أهل فاس ويعنيهم في أزمة جوعهم على أهله وهذا مثال على الضور الذي يلهمه العلماء والحديث أيضا نجد في القرن السابع الهجري بروز عدد من العلماء الذين اهتموا أيضا بالناس وبارزت أدوارهم المتباينة وداع صيتهم لأجل الخدمة وتقديم يد العون من أجل تخفيف من مرارة المجاعة التي ألمت بالمغرب الإسلامي.

أما القرن السابع هجري نجد ابو حسن علي بن الزواوي ومنهم شيخنا العابد الزاهد المتلقي الولي لله تعالى ابو الحسن علي بن محمد زواوي من جملة الاعلام للمتقين من الاكابر الدين يجب اعتقادهم في الدين له عبادة و ديانة و صلاح و انقطاع و زهد وولاية[1]، و تظهر مساندته ومن المجاعة حين ..... فمر ابو زكرياء الى العامل فكترا منه فندقا كبيرا بنحو ثلاثمائة دينار فمر الى أعيان بجاية فكلمهم واحد بعد في معونة المساكين فيدفه له كل واحد منهم ما يطيقه[2] فبدل أن يقوم بتقديم الوعظ او الجلوس قام باكتراء فندق خاصة أن دلك الوقت عرف مجاعة شديدة حيث الناس عانوا من نقص الطعام و ارتفعت الاسعار و صار الفقراء عاجزين عن تأمين قوتهم ، فكترى لهم الفندق و لم يكتفي بهذا

[1] الغبريني : عنوان الدراية ، المصدر السابق ، ص 125
[2] ابن الزيات : التشوف ، المصدر السابق ، ص 428.

فقط و قصد أعيان بجاية من أجل ان يساندوه في معونة المساكين ، ومما يعكس مركزية الاطعام في وقت المسبغة وانعدام الغداء ما صادفه ابو الحسن الشاذلي (ت628هـ /1231م) من ضنك العيش حين دخوله مدينة تونس فقال فوجدت بيها مجاعة شديدة و الناس يموتون جوعا في الاسواق فأشفقت على خلق الله ....) .

فأتيت خيار فقلت له عد خبزك ، فعده على فناولته للناس فتناهبوه (...) فأعطيت برنسي و كرزيتي هنا في ثمن الخبز [1]، رؤية الناس بتلك الطريقة مما حرك مشاعر الرحمة في قلبه مما جعله بيادر و يشتري الخبر كله المتوفر لدى الخباز دون مقابل أي أنه لم يطلب من الناس أي شيء وبالمقابل لدفع ثمن الخبز قام برهن برنسه كرزته ، ، تجلى دور أبو الحسن في مساهمته في رفع المعاناة على الناس خلال الشدائد والأزمات.

ومن بين ما اهتمت به كتب المناقب الحديث عن طلب الاستسقاء أوقات الأزمات اد يسب الجفاف و القحط أزمة يكون أول نتائجها ظهور مجاعات تعصف في الافق ولعل من الامثلة التي كانت دعائه مسموح وعند الصلاة ينزل المطر ، ابو زكرياء بن يحي محمد الجراوي ، و هو من بلاد تادلا و هناك قبره المعروف الى الان و كان كبير الشأن و يقال انه من الابدال[2]، و في الحديث عن طلب الاستسقاء عندما طلب منهم الناس الدعاء من اجل سقوط المطر ، و قد أظهر الانكسار والحاجة الى الله و الافتقار اليه[3] ...رب هدا

[1] عبد القادر بوشيش وآخرون : تصوف السني، المرجع السابق ، ص 229.
[2] ابن الزيات : التشوف ، المصدر السابق ، ص 135.
[3] القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 247.

الاقرع يسألك الغيث ، فو الله ما نزل الناس عن دلك حق مطر وأمطر غزيرا[1]، و يعكس هدا النص مكانة أبي زكرياء الجراوي بين الناس و تقتلهم في دعائه و بركته و تظهر سرعة في استجابة الدعوة و قرب من الله.

وبالحديث عن المجاعات ، وجه الى ابي الفضل العقباني (ت 854 هـ /1450م) حدوث مجاعة عام 776هـ/1374م فقد وقعت هده النازلة ...عام المجاعة الكبرى الواقعة في عام ستة و سبعين [2]، وقد تحدث ابن قنفد (ت810) عن هاته المجاعة .. في ارتحالي من المغرب الى بلد قسنطينة و دلك في سنة ست وسبعين و سبعمائة ، و في هده السنة كانت المجاعة العظيمة بالمغرب ، وعم الخراب به، و قد تحدث ايضا عن ما اصابه من كثرة النفقة و قد بلغت المعتية منها فيما لا بد منه لعيالنا ومن تعلق بنا أربعة دنانير في صبيحة كل يوم دون المزية العظمى ويد الكبرى أي أن هاته المجاعة سببت ايضا علاء لم يشهدوه من قبل و كانت فيه اربعة دنانير تعني الكثير بالإضافة الى غلاء و مجاعة فهدا شيء الكثير على الناس[3].

و قد دكر ابن خلدون هده المجاعة (ت780 هـ /1378م) انها مجاعة شديدة أكل فيها بعض الناس بعض الريح دات اعصار اهلكت الزرع صائفتها و حيوانها..[4]

[1] ابن الزيات : التصوف ، المصدر نفسه ص ، 139.
[2] نبيل شريخي ، المرجع السابق ، ص 132.
[3] ابن قنفد ، المصدر السابق ص 105.
[4] نبيل شريخي ، المرجع السابق ، ص 132 .

من خلالها يقصده يحي ابن خلدون يمكن شرحه على أن شهدت بعض المناطق المغرب الاسلامي مجاعة شديدة كانت من شدتها أن اقدم بعض الناس على أكل لحوم البشر ، و كانت هناك كارثة أخرى الا وهي ريح دات اعصار ، دمرت الزرع و أهلكت الحيوانات ، و على اعتبار أن المغرب الاوسط قد عرف مجاعات شق كانت نتائجها وخيمة على افراد هدا المجتمع خصوصا الفقراء و المحتاجين منهم ، جعلهم دلك يبحثون دائما عن حل لهده المشكلة بشتى الطرق فوجدوا الأولياء ، خير بديل لحلها خصوصا في غياب دور السلطة ، التي وقفت عاجزة أمام تلبية كل المتطلبات المجتمع[1] استطاع هؤلاء الاولياء أن يسيطروا على هده الازمة وحاولوا التخفيف من وقع أثرها على حياة الناس ، و قد بررت اعمالهم المختلفة من أدعية و صلاة و غيرها كل هدا الاجل محاولة التخفيف على الناس ، وقد تحدثت كتب المناقب عن ما قدموه أوقات المجاعات.

لمعت أسماء لعلماء من خلال الكتب الالمنقبية و دكرت العلماء اهتموا بالناس وقدموهم أيادي العون لأجل التخفيف عنهم أزمة الجوع التي حلت بالمغرب الاسلامي و تمكنوا من خلال كرامتهم و دعائهم أن يتجاوزها هم و الناس و من بينهم الشيخ الماوسي كان سيدي أحمد الماوسي من أكابر أولياء الله المنقطعين لخدمة الصادقين في عبادته[2] .. يأتي دكره أن من كرامته في مجاعة من المجاعات اتمت عليه و على أهل شدة من الجوع و ما أصابه خلالها كان كثيرا و لم يكن معهم زاد كثير فدعي الله في قوله «يا رب انا ارضى

[1] ضرورة سمية ، المرجع السابق ص 151 .
[2] ابن صعد ، المصدر نفسه ص 225 .

بفعلك مستطيع لما قدره به واردته بفضلك وجودك وهؤلاء الاطفال لا يدركون دلك فقد مسهم الضر و أنت ارحم الراحمين » قال فلمك تمضي ساعة حتا اتاه رجل من معارف يحمل من القمح و حملين من الحطب قال : و كنت عنده و اشتدت المجاعة و فرغت مخازن الطعام من كل جهات ... فأدخلت التليس و انا اتعجب من دلك[1] ، و من دعائه و قصده اليه استطاع ان يتجاوز هدا الاخير ازمة الجوع هو و اهله فبفضل الله اطعمه و أمن عليه بالرزق ، و دكر ايضا الولي أبو حفص الرغوني بين أنه من خلال كرامته أنه لا يحتاج ابدا لمن يتصدق عليه لأنه لو اراد هدا لا يوجد ما يمنعه بحكم كراماته و لو اراد من بيته ان يمتلئ بالفضة ، " رأى هدا الرجل بأن التراب انقلب الى دهب فاندهش "[2]

و من بين ما قدمه الناس اوقات الحاجة وخاصة وقت المجاعة ما جاء الحديث عن والد ابن مرزوق كان كثير الصداقات ، حيث كان له مثامر من القمح و الفحم و كان يعد اللحم المدخر المعروف بالمسلي[3] ، كان يفتح مثمورة من القمح و اخرى من الفحم والادام طول يومه ولا يرجع الى داره حتى يفرغ المطمورتين [4]، دكر ابن مريم في كتابه البستان و حديثه عن سيدي أحمد ابو العباس حفيد الشيخ سيدي محمد بن مرزوق أنه بعد حصار دام لمدة سبع سنوات وما خلفه لأثر في النفوس كتب لهم و رزقهم طعاما و دلك في زواج " ... كان الطعام الدي جرت به عادة الناس لعمله في السابع فخرج اخوته و اصحابه

[1] ابن صعد ، المصدر نفسه ، ص226 .
[2] سمية مزدور ، مرجع السابق ، ص 152.
[3] ابن مرزوق ، المصدر السابق ، ص 190.
[4] ابن مرزوق ، المصدر نفسه ، ص 191.

لاستدعاء الناس فوقع الواقع و الطعام (...) ورزقهم كتبه الله عز وجل لهم بعد حصار سبع أعوام سبحان مقسم الارزاق[1] و اهتم ايضا العلماء بالصدقات زمن المجاعة من بينه الفقيه الصالح الولي ابي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي وقد تصدق بخيره بعد أن اتى اليه أحد الناس يشتكي جوعه حيث اقله أن الفقير اولى من أهل البيت جاء ضعيفا يشتكي جوعه و جوع عياله و كانت سنة مجاعة فأمر من جاء من الفرن بخبز عياله و اهل داره فرفع الضعيفة جميعه فخرج ولد يشتكي الجوع وقفت خادمته تشتكي جوع أهل الدار فقال دهب بخبزكم و هو اشد حاجة منكم [2]، ولم تكن الكرامات تنقطع بعد موت الولي حسب ما اعتقده العامة فقبورهم كانت بالنسبة لهم من مقدسات العامة و الزارات التي يلجأون اليها من كل حدب توسلا بهؤلاء الصلحاء في تقريج الكروب [3]، فحاجة المجتمع بفي أوليائه « ان غلت اسعاركم ز قلت امطاركم وضعفت ثماركم و تنكرت قلوبكم وعميت عن الرشد مسامعكم و كثرت النميمة والغيبة في خباركم وجارت عليكم ملوككم فالتجأوا الى الله بالأولياء الدين خلق ظهورهم يوم يؤمنكم الله مما تخافون »[4] والدعاء و حدد الشرع شروط واضحة لأداء الممارسات الدينية [5]جاءت احدى النوازل تدكر هده الاعمال ، « ...سأل الشيخ ابو اسحاق المطاطبي عند حال الطائفة ينتمون الى

[1] ابن مريم : المصدر السابق ص 90.
[2] ابن مرزوق :المصدر السابق ص 299.
[3] سمية مزدور ، المرجع السابق ص 154.
[4] د . نللي سلامة العامري ، الولاية و المجتمع مساهمة في التأريخ الاجتماعي و الديني لأفريقيا في العهد الحفصي دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2016 م ، ص135
[5] نبيل شريي :موقف المجتمع المغرب ... المرجع السابق ص135

التصوف و يجتمعون في كثير من الليالي عند واحد من الناس فيفتحون المجلس شيئ من الدكر على الصوت واحد ثم يتلقوان الى الغناء و الضرب ....»[1]

«كانت الاجابة انها من البدع المحادثات التي لم تكن في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم ولازمن الصحابة [2]

[1] الونشري، المصدر السابق ج 11 ، ص39
[2] الونشري، المصدر نفسه ، ص40

الفصل الثالث : دور العلماء في اصلاح المجتمع :

المبحث الاول : الجانب الانساني.

المبحث الثاني : الجانب الاخلاقبي.

المبحث الثالث : اصلاح ذات البين.

سعوا العلماء الى اصلاح المجتمع ،وذلك من خلال تعزيز القيم الانسانية والأخلاقية و المساهمة في اصلاح دات البين، محافظين بذلك على نشر روح التسامح وتهدئة النزاعات وفي هذا الفصل سنتناول ماصدر عن العلماء، من جهود ومبادرات في هذه الجوانب المختلفة.

المحبث اللأول : الجانب الانساني

ان من خلال قراءتنا لتراجم علماء ومتصوفة وفقهاء الحقبة المدروسة ، برز لنا الجانب الانساني في سلوكهم ومواقفهم، فقد لازم العلماء على مشاركة الفقراء احساسهم بمرارة الفقر ومشاطرتهم ألم الحاجة ،عن قرب بالقول والفعل ،اذ كانوا لا يترددون في بدل مايملكون بسخاء ولعل الأمثلة التي أوردناها سابقا ماهي إلا شواهد واضحة ،تؤكد على مانذهب اليه ، ويبرز هذا الشعور الانساني ،في تعاملهم مع مختلف الكائنات والحيوانات ،[1] حيث نجد ابا عبد لله الدقاق ،يقول ابن زيات"**انه من أهل سجلماسة [2] وكان يتردد مدينة فاس ومن كبائر المشايخ الصوفية ،وأحد أشياخ ابي مدين وكان يصرح بأنه ولي يتكلم بأشياء تنكر عليه[3].**

1-هشام البقالي :**جوانب من الحياة اليومية للمتصوفة ،لعصر المرابطي** ، مرجع سابق ، ص13.

2-سجلماسة :مدينة مندرسة في أقصى جنوب المغرب بالقرب من مدينة الريساني في مقاطعة تافيلات على طرف الصحراء ، ينظر عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا** ، تح : ابي بكر العربي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ،بيروت لبنان ، 1408ه/1988،ص33.

3_ ابن زيات :**التشوف** ، مصدر سابق ، ص156.

فقد كان عبد الله الدقاق، تجسيدا حيا للإنسانية حيث أنه دات مرة يقول"...**دخلت في بلد لا يجاز فيه إلا على قنطرة ضقية لا يمر عليها إلا شخص واحد ، فإذا التقى عليها شخصان رجع احدهما لئلا يسقط الاخر ،فكنت اسير عليها ذات يوم اذ رأيت امرأة ضعيفة قد استقبلتني ،فكرهت أن اتعبها بالرجوع فوثبت لأسقط على القنطرة في الوادي فأمسكت في الهواء ، فلما جازت المرأة عدت الى القنطرة** "[1] ، وعلى حسب ماذهبت اليه بعض المصادر فهذا السلوك يتجلى ضمن الكرامات.

حيث يذهب الجرجاني ،الى مفهوم الكرامة بقوله "**هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لاكون مقرون بلامان والعمل الصالح يكون استدراجا. وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون بالمعجزة**"[2].

وان مصطلح الكرامة ،مدلول مرتبط في الاغلب بالمتصوفة ،فقد ظل المهتمون من الباحثين بتاريخ التصوف للمغرب لايعدون لكرامات الصوفية أدنى اعتبار، من منظور انتقادهم الجازم بأنها مجرد ظاهرة سلوكية مرتبطة بقوة غيبية ،وشهادات سحرية وخرافية يعتقدها السذج من الناس. بينما هي في واقع

[1]– ابو عبد الله الشراط : **الروض العطر** ،مصدر سابق ،ص267

[2]–ابو الحسن بن محمد الجرجاني (ت816):**معجم التعريفات** ، تح :محمد حديق المنشاوي ، دار الفضيلة لنشر والتوزيع والتصدير ،القاهرة ، 2004 ،ص154.

الأمر افراز لظروف تاريخية صعبة ،سقطت بظلالها على النواحي الاجتماعية ،الاقتصادية والسياسية لمجتمع المغرب كغيره من المجتمعات الاسلامية[1].

ووردت الكرامة في معجم الوسيط ،هي أمر خارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة ، يظهر على الله على ايدي أوليائه هو الغطاء يوضع على رأس الجرة او القدرة ، ويقال لفلان على الكرمة[2].

ومن بين كراماتهم التي تندرج تحت الجانب الانساني علاج المرضى ، حيث اعتبر هذا الفعل عملا انسانيا، حيث نجد الكثير من الأولياء والمتصوفة قاموا ابدوار مهمة في علاج بعض الأمراض ،والملاحظ ان بعض هذه الأمراض تكون قد استصعبت على الأطباء ومع ذلك نجد المتصوفة يستطيعون علاج أصحابها بفضل بركتهم، وذلك حسب ماتورده نصوص تراجمهم، فنجد ابن حرزهم جاءه رجلا من أهل مكناسة، وقال له عندي صبي من أربعة أعوام ولم يتكلم قط بكلمة ،فادع الله له ، فقال له : أطلق الله لسانه فشفى الطفل[3] كما أن الولي ابا يعزى استمر بعلاج الأمراض المستصعبة ، فقد عالج جارية وجدها وهي تستغيث من وجع عينيها ،فمد يده الى عينيها ومسح عليهم فشفيت.[4]

[1]–الطاهر البونابي:**التصوف في الجزائر**، مرجع سابق،ص177.

[2]–**المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، ط.4 ،1429هـ /2008م ،ص784.

[3]–عبد الله التميمي :**المستفاد** ، مصدر سابق ،ص 20.

[4]–ابن زيات : **التشوف** ، مصدر سابق ،ص217.

أما الشيخ أبو جبل يعلى الولي الصالح العباد الزاهد من مدينة فاس ، حكي أنه عزم على الحج ،واعتقد ان لا يسأل ولا يقبل أحد إلا الكفاف [1]، فقد كان من بين الذين ساهمت بركتهم في علاج المرضى.

وفي قول التميمي "**واخبرني الفقيه ابو محمد قاسم بن علي عن الشيخ الفقيه أبي الفضل ، جعفر بن هارون ان والدته اخبرته ان اخاها ابا محمد قاسما رحمه الله ،اذ كان صغيرا كانت في رأسه قرحة اعيت الأطباء ،ولم ينجح فيها علاج فجاء أبو جبل يوما الى دارنا فقدم اليه ابي ما أكل ثم أخرج اليه قاسم المدكور، فرأى تلك القرحة في رأسه فعفي منها وكأنها لم تكن** "[2].

ويذكر ايضا عن الشيخ عبد الله بن معلى ،كان من اهل الفضل والعفاف، منقبضا عن الناس، صاحب كرامات ومكاشفات ، خرج الى الحج فعطب المركب في الطريق فرجع فلما وصل الى مدينة تلمسان ،نزل في بعض الطريق على واد كثير البطم [3]، فأتاه رجل هناك ودعا له ثلاث دعوات. فقد كان لشيخ أبي محمد عبد الله صاحب يسمى بحجاج ضربته السكين في عينه الواحدة، وكان الحكيم بن عمار يعالجها، وقال له لا تسرف في علاج عينك فقد فسدت،

---

[1]–القاضي المكناسي :**جدوة الاقتباس** ، مصدر سابق ، ص560.

[2]– عبد الله التميمي :**المستفاد** ،مصدر سابق ،ص190.

[3] –شجرة البطم من حشيش شجر العظام ومن نوع الضرو ،وهو الضرو البستاني، ويسمى شجرة الحبة الخضراء له ورق كورق شجرة الفستق ....، انظر ابو قاسم الغساني:حديقة **الأزهار في ماهية العشب والعقار** ،دار الغرب الاسلامي ،،تح :محمد العربي الخطابي ،ط.1،ط.2 ،بيروت لبنان ،1405ه /1985–1410ه/1990م ،ص61_62.

فلتقلى بعبد الله المعلى وسأله عن حالته ،فنظر له في عينه فرقاها ودعا له فشفي وأبصر[1].

ومنهم الشيخ ابو الحسن الحايك، من أهل الانسانية والإحسان، قيل عنه التميمي"**صدوقا في أحواله ، كثير الشفقة على اخوانه وعلى عامة أهل السلام**"[2] .

بينما نجد الوالي الشيخ ابو الحجاج يوسف الفرار كثير الرحمة والإحسان ، وله تأثير عميق في مجتمعه ويتجلى ذلك في سلوكه الانساني، وتعامله مع الناس و ذكره التميمي أنه كان يتصرف في صناعة الحياكة لدى يعلى الحايك، فنزل يوما في الموضع الذي يخدم فيه لقضاء حاجته في الميضأة التي بجنان الامير. فأحتبس هناك، فأتى يعلى للاستفسار عن طول مدته هناك ، فقال له قم لشغلك، فوجد عنده خمسمائة دينار وينتظر رجوع عاد صاحبها ،ثم عاد الى الموضع بالغد ،فاذا بصاحبها أتى ملهوفا ...فردها اليه[3] وهذه من القيم النبيلة في رد الامانة الى أهلها. ناهيك عن تعاملهم الانساني مع مختلف الحيوانات ،فهذا الوالي ابن حرزهم ،عرف بمعاشرته للأسد في قول ابن زيات "...**فتقد الى الاسد وفتل ادنيه وضربه بالقصيب ، وقال له ألم أقل لك لا تروع أصحابي ،ففر الاسد أمامه**"[4] .

---

[1] عبد الله التميمي : **المستفاد** ، مصدر سابق، ص75-75.

[2] -نفسه ،ص50-51.

[3] -عبد الله التميمي :**المستفاد** ،مصدر سابق ،ص142.

4 ابن زيات : **التشوف** ، مصدر سابق ، ص172.

وتذكر الروايات المناقبة، ابا عبد الله التوادي دخل يوما الى بيته ليأخذ من كساء فوجد هرة نائمة لم يرد ازعاجها وترك الكساء حتى استيقظت[1].

الى جانب ذلك نجد المتصوف العالم ابو مدين شعيب، قد سعى هو أيضا الى بناء مجتمع متماسك اساسه العدل والتكافل ،فقد جسد نموذج الرجل الذي لا يملك شيئا إلا ويمنحه للمحتاج ،جعل من مساعدة الاخرين عبادة ،وهو ايضا كان ألوفا بالحيوانات ،ووفقا الى مقدمته لنا مختلف المصادر وتراجمه"**أنه الشيخ العارف المحقق الواحد القطب ابا مدين وهو شعيب بن لحسن الانصاري الأندلسي الأصل**"[2] .

واختلف المؤرخون في القرية التي ولد فيها فيذكر الغبريني أنه " **أنه في حصن منتوجب**"[3] أما صاحب التصوف فذكر أنه "**من قطنيانة**"[4] وكلاهما من اشبيلية.

واخفقت المصادر ذكر تاريخ مولده بالتحديد، واذا افدنا بما اشارت اليه"**من انه توفي وقد قارب الخمسين وثمانين سنة 549ه فيكون بذلك ولد حولي سنة 509ه**"[5].

---

1 هشام البقالي :مرجع سابق ،ص13.

2 ابن قنفد : **أنس الفقير**، مصدر سابق ، ص11.

3 الغبريني :**عنوان الدراية** ، مصدر سابق ،ص22.

4 ابن زيات : **التشوف** ، مصدر سابق ،ص 319.

5 مواسيم يونس ،حمزة عبد الصمد :**ابو مدين شعيب قطب العارفين** في أضواء جديدة حول حياته وحقائق حول عالم رحلته ومغربا وشرقا ،مجلة العبر ،مج 6 ،ع 2 ،جوان ، 2023 ،ص254.

تبدأ رحلة ابو مدين شعيب بانتقاله من مسقط رأسه بالأندلس الى المغرب الأقصى ثم الى المغرب الاسلامي وأخيرا استقر ببجاية [1]في المغرب الأوسط ، دخلها ابو مدين أيام الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (ت580) واستقر فيها مدرسا ومربيا وقطب[2] وكانت من الكتب التي يفضله.

وقد عكس ابومدين شعيب في أفعاله وأقواله اليومية جانبا انسانيا عميقا في علاقته بمجتمعه ، ولعل من ذلك أنه عندما دهب الى فاس لقي برجل من الأندلس فأراد أن يستضيفه وهو ميسور الحال ، فأخذ قميصه يبيعه من أجل ان يضيف الرجل، فباعه لعشرة دراهم . فطلب الرجل ولم يجده وبقيت صرة الداهم في مئزره ،ولما عاد الى فاس مرة اخرى لقى الرجل الأندلوسي فدفعها له[3].

وتذكر الروايات المناقبة ان المتصوف ابو مدين شعيب كانت الحيوانات تشعر بأمان معه وهذه من بين كراماته لقول ابن زيات"... **فمررت بقرية على طريقي فيها كلاب كثيرة وكنت اذا مررت بيها تبصبص الي الكلاب وتدور بي ".وقوله أيضا " يقول :فلما وصلت مكاني من الجبل جاءتني غزالة فشمتني ثم تنحت عني ونظرت اليا نظرا ..."**[4] .

---

1 -بجاية: مدينة عظيمة على حفة البحر ، والبحر يضرب في صورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة اصحاب قلعة بني طاويل وتعرف بقلعة حماد ... ينظر : **الاستبصار في عجائب الامصار** لكاتب مراكشي ، نشر وتعليق :سعد زغلول ،عبد الحميد ، دار الغرب المغربية ، الدار البيضاء ،1985،ص138.

2 الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر**،مرجع سابق، ص119.

3 ابن قنفد : **انس الفقير** ، مصدر سابق ،ص14-15.

4 ابن زيات :**التشوف** ،مصدر السابق ،ص322.

تنامى الحس الانساني لدى العلماء وازداد اهتمامهم بمجتمعهم مع بداية القرنين السابع الى التاسع هجريين. وتظهر انسانية علماء تلمسان من خلال الانشطة والأعمال التي كانوا يقومون ،بيها كما يظهر تواضعهم مع أفراد مجتمعهم من خلال مخالطتهم ، فقد نقلا عبد الخطيب بن عبد الله بن مرزوق (ت781هـ) عن والده ابي العباس أحمد (741هـ) أنه كان أشد الناس تواضعا ، وإذا مر بطريق فيه حجرا أزاله أو شوكا أماطه وكان في خدمة أهله يحمل العجين الى الفرن ،ويشتري مايحتاج ، وكان كثيرا ما يدعو الخادم ليأكل معه[1] .

وكان ابو عبد الله الشريف التلمساني (ت771) ذا نفس كريمة وهمة نزيهة أصدق الناس يتلطف في هدايتهم ولا يألوا جهدا في اعانتهم ،والرفق بيهم وحسن اللقاء ومواستهم وربما اطعمة الطلبة الاطعمة التي لا يقدرون على شرائها [2]، وكان يرفض أخد أجرته في مدرسته[3].

لقد ساهم علماء تلمسان ،في تحسين مستوى المعيشي في المجتمع والتقليل من وطاة عليهم، عامة في اوقات المحن والشدائد على اختلاف طبيعتها ،عن طريق الأداء الكرامي أو الدعاء أو حث الأغنياء للاهتمام بالفئات الضعيفة في المجتمع.

في ظل الأزمات الصحية التي عانى منها المجتمع المغربي، خلال فترات انتشار الامراض والأوبئة ،كما تطرقنا سابقا ،ومع تعرض افراده المستمر لتك

---

1 ابن مريم : **البستان** مرجع سابق ،ص129.

2 ابن مريم :**البستان** ، مصدر سابق ،ص169-170.

3 نفسه ،ص174.

الأفات في ظل محدودية دور الأطباء الذين كانوا غالبا عاجزين عن معالجة العديد من الحالات برز ،دور العلماء كمساندين في ميدان العلاج ،فقد لجأ الناس اليهم لطلب الشفاء، واعتمدوا على بض الطقوس الاستشفائية التي كانوا يمارسونها، ومن أهمها الرقية [1] ، التي أصبحت احدى الوسائل العلاجية الشائعة.

حيث نجد ضن هذا السياق الولي الصالح بن ادريس البجائي (ت بعد 760هـ) الذي كان يداوي مرضاه بالرقية ،فقد مر بمصاب ومعه الطلبة فقرأ في أدنه الفاتحة فبرأ ، وفي يوم اخر مر الطالب على مصاب فقرأ الفاتحة في أدنه فتكلم الجان معه فقال هذه الفاتحة وأين قلب أحمد ابن ادريس. ولم تكن الرقية فقط في علاج مس الجن ،انما تستعمل لعلاج العديد من الامراض فقذ كانت المرأة التي لا تلد يرقى لها في ماء المطر بعدما يوضع في ايناء جديد وتقرأ عليه الفاتحة وأية الكرسي وتشربه سبع ليالي متتالية فتحمل[2].

كما أن المفسر والفقيه محمد ابن يوسف السنوسي (ت895) يبغض الاجتماع بأهل الاجتماع والنظر اليهم[3] ،وقد ادى الشيخ ابركان (ت 887)

---

1 الرقية : هي العوذة التي يرقى بها صاحب الافة كاحمى والصرع وغير ذلك من الأفات وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها وفي البعض النهي عنها ... ينظر : ابن منظور :لسان العرب ،ج14 ، مصدر سابق ، ص332.

2 سمية مزدور : مرجع سابق ،ص175.

3 ابن مريم: **البستان** ، مصدر سابق ،ص241.

بيما عن الناس وعدم قبول اعطائهم ،ولا يأكل من الزكاة ولا من الحبس، ولا يقبل منها شيئا ويحمل خادمه وولده على عدم قبولها[1].

ويقتصر العلماء على عدم مشاركة أبناء مجتمعهم ،في حضور الجنائز، فقد يعتبر حضور الجنائز عند المسلمين اهمية كبيرة، اذ تقوم بتوطيد أواصر العلاقات الاجتماعية ،وتخلق حياة تسودها المؤازرة والمشاركة الوجدانية بين أبناء المجتمع[2] ، وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم ن حضور الجنائز وبين أجر حاضرها فقال "**رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة والدعوى وتسميت العاطس**"[3] **وقال أيضا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدتها حتى تدفن فله قيراطان ،وقيل ما القيراطان ؟قال مثل الجبلين العظيمين**"[4]، فان اتباع الجنازة فيها أجر عظيم ومواساة لأهل الميت والتخفيف عن الميت بالدعاء والشفاعة.

فقد كان حضور العلماء ،لتشيع جنازة جلالة وعظمة كبيرة، وان كنا لم نقدم أمثلة محددة على حضور العلماء لجنائز أبناء المجتمع ، فان ذلك وهو ماكان السائد والغالب في مختلف مصادر الدراسة ،فلم تعنى اهتماما في هذا

---

1 نبيل شريخي : مرجع سابق ،ص132.

2 خالد محمود عبدةالله ،أحمد صالح محمد : **دور العلماء في الحياة الاجتماعية** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،العدد 10 ،، مج 03 ،جامعة تكريت ، تشرين الثاني ، دوالحجة ، ص237.

3 ابي مسلم: **صحيح المسلم** ، ج4 ،كتاب السلام باب حق المسلم للمسلم رد السلام ،حديث 2162،ص1704.

4 البخاري : **صحيح البخاري** ، كتاب الجنائز ، باب من انتظر حتى يدفن ، الحديث 1325 ،مصدر سابق ،ص715.

الجانب بالفئات الضعيفة بل انصب تركيزها أساسا على فئة العلماء والحكام... وغيرهم ، ومن مثال ذلك جنازة الشيخ يوسف السنوسي ، يقول البلوي "**حضرنا جنازته وكانت في غاية الحفول ،غصت الشوارع فيها بالناس وحضرها السلطان فمن دويه ، واتبع ثناء يليق به وتأسف الناس لفقده ...**"[1] ، ونجد ايضا جنازة حمد بن مرزوق (ت842هـ)في قول القلصادي " **وكانت له جنازة عظيمة حضرها السطان فمن دونه لم أرى مثلها من قبل وأسف الناس لفقده**"[2]

1 ابو جعفر البلوي (ت938): **ثبث** ، تح عبد الله العمراني ، دار الغرب الاسلامي ، ط1.،د.م،1403هـ/1983م ،ص437-438.

2 القلصادي، ابي الحسن علي (ت891):**رحلة القلصادي** ،دراسة وتح: محمد ابو الاجفان ، الشركة التونسية لتوزيع ،د.م ،د.ي ،ص98.

المبحث الثاني: الدور الأخلاقي:

قام علماء المغرب الإسلامي بدور أخلاقي هام في مجتمعاتهم، حيث كانوا قادة فكر ودين، ومربين، ومصلحين إجتماعين، فقد سعوا إلى نشر القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وتقديم النصح والإرشاد للناس، ومحاربة الظلم والفساد، كما كانوا قدوة حسنة في سلوكهم وأخلاقهم، مما جعلهم مؤثرين في توجيه المجتمع نحو الخير والصلاح[1].

كان للعلماء دور محوري في تطوير الأخلاق وتطبيقها في جوانب الحياة المختلفة. لقد إستندوا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدر أساسي للأخلاق، مع مراعاة السياق الزماني والمكاني، وقد سعوا إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، وربط الأخلاق بالعبادة والسلوك اليومي[2].

تعتبر الأخلاق الفاضلة هي القاسم المشترك التي ميزت علماء المغرب الإسلامي في هذه الفترة، فقد تميزوا بقيم الرحمة والإيثار والإحسان والتنزه من الكبر التي صارت من مكوناتهم الشخصية، حيث تشير الكثير من النصوص التاريخية إلى مشاركتهم للفقراء والتعاطف معهم في ظروف الأزمات، ويكفينا القرائن أن العالم أبو العباس الخراز كان يقوم بتوزيع الثياب على الفقراء، وركز علماء المغرب الإسلامي في جانبهم الأخلاقي على نشر قيم الإسلام السمحة،

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة التسول في بلاد المغرب خلال القرن السادس الهجري (12م)، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول التغيرات الإجتماعية في البلاد المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية، جامعة قسنطينة2001، ص75.

[2] إبراهيم حركات المجتمع والسلطة في العصر الوسيط منشورات إفريقيا الشرق، المغرب 1998، ص260.

وتطبيق الشريعة، ونشر العلم والمعرفة، وترسيخ الوحدة المذهبية، ونبذ التعصب والقبلية. كما إهتموا بالتربية والتعليم، فوضعوا قواعد منظمة للعلاقة بين المعلم والمتعلم، وراعوا الجوانب النفسية والإجتماعية للطلاب[1].

ومن أبرز الأدوار الأخلاقية لعلماء المغرب الإسلامي في هذا المجال، نشر العلم والأخلاق، إذ كان العلماء يقومون بتعليم الناس القرآن الكريم والسنة النبوية، وينشرون الأخلاق الإسلامية الفاضلة كالصدق والأمانة والإحسان، وكانوا يربون الأجيال على حب الخير ومكارم الأخلاق، ويدعون إلى التمسك بتعاليم الدين الحنيف[2].

كما تصدى علماء المغرب الإسلامي للظواهر السلبية في المجتمع، كالظلم والفساد والجهل، وقدموا النصح والتوجيه للأمراء والحكام، وحاولوا تحقيق العدل والمساواة بين الناس، بل كانوا مثالاً حياً للتقوى والورع، وسلوكهم الحسن كان له تأثير كبير على الناس، حيث كانوا يقتدون بهم في أقوالهم وأفعالهم، وتولى بعض العلماء كذلك القضاء، وكانوا يحكمون بالعدل ويطبقون الشريعة الإسلامية، مما ساهم في تحقيق الأمن والإستقرار في المجتمع كما أسس البعض المدارس والكتاتيب، وقاموا بتعليم مختلف العلوم والمعارف، مما ساهم في نشر العلم والمعرفة وتقدم المجتمع[3].

---

[1] مطهري فطيمة، مذكرات السوق وأحكامها في تلمسان الزيانية من خلال كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر لمحمد العقباني التلمساني، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، العدد 08 ديسمبر 2018 ص85.

[2] احمد المغراوي، الأزمات الطبيعية وإنعكاساتها على الدولة والمجتمع في عهد الموحدين، حيدر للنشر، ط1، الرباط المغرب 2006، ص165.

[3]- مطهري فطيمة، المرجع السابق، ص87.

وبشكل عام، يمكن القول أن علماء المغرب الإسلامي كانوا دعاة خير وصلاح، وكان لهم دور كبير في بناء مجتمع إسلامي قوي ومتماسك، يعتمد على القيم والأخلاق الإسلامية.

-علماء المغرب الإسلامي ودورهم في محاربة الآفات الإجتماعية:

عرف مجتمع المغرب الإسلامي ظواهر اجتماعية لم تسلم من مختلف الآفات و المناكر اللاأخلاقية وخاصة على مستوى الطرقات والأسواق كإنتشار معاملات الربا والغش والتطفيف أو على مستوى المساجد من افة سؤال الضعفاء كرفع الصوت أو مثل ما تفعله النساء من المناكر والسلوكات المشينة و غيرها من الفواحش والرذائل، وهو ما شكل خطرا على تركيبة المجتمع وقيمه ومبادئه الإسلامية، وكان لعلماء المغرب الإسلامي مساهمة فاعلة في محاربة الآفات الاجتماعية ومحاولة تغليب القيم الإنسانية السليمة على الدنيئة منها و توجيه المجتمع نحو القيم الإسلامية وتعزيز الأخلاق الحميدة، بالإضافة إلى دورهم في القضاء على الجهل ومكافحة البدع والخرافات، وتوعية الناس بأضرار بهذه الآفات الإجتماعية، وقد قدم هؤلاء العلماء جهودًا كبيرة في هذا المجال، فمن خلال فتاواهم ومؤلفاتهم ومجالسهم العلمية، سعوا إلى توجيه الناس وتوعيتهم بمخاطر هذه الآفات، وتقديم الحلول الشرعية لها، ومن أبرز الآفات الإجتماعية التي واجهها علماء المغرب الإسلامي في هذه الفترة، الفساد الأخلاقي والإنحرافات السلوكية،

حيث شهد المغرب الإسلامي في فترات مختلفة إنتشار مظاهر الفساد الأخلاقي والإنحرافات السلوكية، وتصدى لها العلماء من خلال الدعوة إلى القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وتبيان حرمة هذه الأفعال، وكذلك محاربة الجهل والأمية، إذ كان للعلماء دور كبير في نشر العلم والمعرفة ومحاربة الجهل، من خلال تأسيس المدارس والكتاتيب، وعقد مجالس العلم، وتأليف الكتب التي تناولت مختلف العلوم الشرعية والعربية، ثم كذلك محاولة القضاء على البدع و الخرافات التي إنتشرت في مجتمع الغرب الإسلامي في هذه الفترة، ودعوا إلى التمسك بالسنة النبوية والعمل بها، وتوضيح الفرق بين السنة والبدعة، بل وقف العلماء ضد الظلم والجور الذي يمارسه الحكام أو غيرهم، ودعوا إلى العدل والمساواة، وقدموا النصح للحكام، وأحياناً كانوا يمثلون صوتاً للمظلومين[1] .

وقد تمثلت جهود العلماء في التصدي للآفات من خلال الفتاوى حيث أصدر العلماء فتاوى تحرم الأعمال السيئة وتبين أحكام الشريعة المتعلقة بها، مما كان له أثر كبير في توجيه سلوك الناس، وكذلك في المؤلفات حيث ألّف العلماء كتباً ومصنفات تناولت مختلف الآفات الإجتماعية، وشرحت أسبابها وعواقبها، وقدمت الحلول الشرعية لها، كما عقد العلماء مجالس علمية في المساجد والزوايا، وناقشوا فيها قضايا المجتمع، وقدموا النصائح والتوجيهات للناس، وقام العلماء بالوعظ والإرشاد في المساجد والأسواق والأماكن العامة، وحذروا من الآفات الإجتماعية، ودعوا إلى الفضيلة. وكان العلماء أنفسهم قدوة حسنة للناس

[1] – القبلي مُحَمَّد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب 1987، ص112.

في سلوكهم وأخلاقهم، مما كان له أثر كبير في نفوس الناس وتشجيعهم على الإقتداء بهم[1].

ومن علماء المغرب الإسلامي الذين برزوا خلال هذه الفترة الذين حاربوا الآفات الإجتماعية نذكر إبن الحاج (ت 737هـ/1336م)، الذي عُرف بصلاحه وعلمه، وله كتاب "البدع والحوادث" الذي تناول فيه بعض الآفات الإجتماعية، وكذلك ابن خلدون (ت 808هـ/1406م): الذي تناول في مقدمته بعض الظواهر الإجتماعية وذكر أسبابها .

وقد حارب أبو القاسم العقباني في كتابه " تحفة الناظر" الكثير من الآفات الإجتماعية التي كانت منتشرة في المغرب الإسلامي منها ظاهرة تعاطي شرب الخمر، وتبرج النساء، وإختلاطهن بالرجال، ونظافة الأفنية، ومواضع أهل المجون والفساد[2].

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص262.

[2]- مُحَمَّد العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر والنهي عن المناكر، تحقيق علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي دمشق ، 1967، ص 76.

المبحث الثالث :اصلاح ذات البينين

ان العلماء ورثة الانبياء، في الدعوة و الاصلاح بين الناس، لما لهم من مكانة روحية وعلمية بين الناس في المجتمع ،فكان العالم الوسيط الوحيد بين المتخاصمين لما يتمتع به من ثقة الناس ،فيلجأ اليه الاطراف المتخاصمة فيقوم بلا رشاد والتوجيه وتحقيق العدل والرحمة.

وقد وردت مكانة اصلاح دات البين في الاسلام، فهي من اعظم القربات وأجل الأعمال وقد امر الله عز وجل من الاصلاح في مواضيع عديدة ،و منها في قوله"**فأصلحوا بين أخويكم**"[1] ،فالله عزوجل يريد هنا أنه كما تصلح بين أخويك الاشقاء من النسب فأصلح بين أخويك في الأيمان[2] وقوله أيضا "**فاتقوا الله واتقوا ذات بينكم** "[3] ، **وهذا تصريح من الله تعالى على المؤمنين أن يتقوا وأن يصلحوا ذات بينهم حيث اختلفوا**[4].

كما حثت السنة النبوية أيضا على اصلاح دات البين ،وجاءت بنصوص كثيرة عن النبي تدعو الى هذا الفضل العظيم ، وذلك منها عن الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**ألا أخبركم بأفضل درجة من**

1-سورة الحجرات : **الاية 10.**

2 محمد بن صالح العثيمين: **تفسير القران الكريم ، الحجرات ،ق،الذاريات ، الطور** ... ، دار الثريا ،لنشر والتوزيع ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ،1435ه/2004م، ص36.

3 سورة الانفال : **الاية 01.**

4 عبد ارحمان جلال الدين السيوطي (ت911ه) :**الدر المنثور في للتفسير والمأثور** ، د.تح ،دار الفكر لكباعة والنشر والتوزيع ،} 02 ،، بيروت لبنان ،1433ه/2011م، ص10.

الصيام و الصلاة والصدقة ؟قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة[1].

ان هذا الحديث يبين أن اصلاح الخلافات بين الناس أفضل من نوافل العبادات ،وان فساد العلاقة يهلك الدين، وان ذلك فيه شيء من تقوية الروابط الاجتماعية ، ومنع تفكك الاسرة و زيادة على ذلك فان اصلاح ذات البين يقلل العلاقات من العداوات والدماء في المجتمعات القبيلة والعشائرية.

و قال صلى الله عليه وسلم "**أفضل صدقة ذات البين يفسدها البغضاء..**" [2] ، ومن اقواله كذلك عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " **من أصلح بين اثنين اصلح اله أمرة وأعطاه بكل كلمة تكلم بيها عتق رقبة ، ورجع مغفورا عنه ماتقدم من دنبه** [3]رواة أنس بن مالك نقله عن الاصفهاني.

كما اتخد العلماء من اصلاح ذات البين منهجا وطريقا لهم وذلك من أجل اصلاح المجتمع ،وقد كان حرصهم الشديد على جمع شتات الأسرة ، اذ تدخلوا

---

1 ابي داودو سليمان السجناني (ت675ه): **سنن ابي داود** ، تح : محمد عبد الزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، ج03 ،ط01 ،كتاب الأدب ، باب الاصلاح ذات البين ، الحديث 4919 نبيروت لبنان ، 1416ه / 1996م ،ص285.

2 لألباني :محمد ناصر الدين :**سلسلة الاحداث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها** ، تح :مكتبة المعارف لنشر والتوزيع ، ج6 ،ط1 ،الحديث 2639 ،الرياض 1416 ه /1996م ، ص286.

3 الأصفهاني ابي قاسم محمد بن الفضل الجوزي (ت535ه): **الترغيب والترهيب** ،دار الحديث ، ج1،ط1،باب في الترغيب في اصلح بين الناس ، الحديث 186 ، مج 1 ،القاهرة ، 1414ه /1993م،ص155.

لإصلاح ذات البين بين الزوجين ، وفك الخلافات التي كانت دائما ماتنهي بالطلاق.

وفي هذا الصدد نجد المتصوف ابو يعزى ، الذي سعى لاصلاح بين الزوجين بصفته جهة موثوقة في المجتمع وكان عنده حس السياسة والرفق بلقلوب والسعي في صلاح دات البين ،وتواد الزوجين ماتشتهي سماعه الأنفس وتقر به العين[1].

ومنها ماذكره ابن مريم عن تلميده الذي فاظنه زوجته بالليل فنوى فراقهما فاصبه بمجلس الشيخ ، فقال لخ الشيخ ابي يعزى ،امسك عليك زوجتك واتق الله[2] .

وبرز دوره أيضا في حل لنزاعات بين القبائل ،فكان له عقل وتفكير في تحسين العاقبة يدعوا أو يدعى الى الارتفاع الى الشيخ ابي يعزى ،والانتهاء اليه ،فلا ترد هذه الدعوة ولا يجرأ أحد على التخلف وإذا أصلح بينهم على وجه اقتضاه توفيق الله تعالى وإرشاده الى ماتحسن عافية الخلق على يده تلقوه بالقلوب والرضى[3] .

ولنا في ذلك أن احد تلامذة ابي مدين شعيب تشاجر مع زوجته ، فكسر أواني البيت ونواى فراقها ،فدهب الى مجلس الشيخ فلما انصرف الناس وقال له

---

1 ابو العباس العزفي : **دعامة اليقين** ،مصدر سابق ،ص 41.

2 ابن مريم :مصدر ستبق ،ص112.

3 ابو العباس العزفي :**دعامة اليقين** ، مصدر سابق ،ص41- 42.

" **أمسك زوجتك واتق الله**" وهنا نلاحظ أن الولي أبو المريد بتمسك بزوجته وأن لا يطلقها دون الدخول معه في الأسباب ،وهنا نلاحظ ان العلاقة الزوجية مقدسة ،عند الاولياء ولا يجوز التلاعب بيها خاصة عند الغضب[1] وقد ورد نوازل عن الطلاق في قول الونشريسي"... **من نوى الطلاق ولم يلفظ فلا شيء عليه** "[2].

وقد كانت من كرامات أبو حفص عمر الدغوغي ،منها اصلاح ذات البين بالتبرك على قبره ،يقول ابن زيات"وحدثني الميمون بن على :كان لي ملك فورث معي رجل حصة فكان يضربني ويؤدنني فشكوته اللى بعض الاخيار قال لي : تأتي قبر ابي حفص فتدعوه عنه وقال وقد جائني رجلان قد سرق لكل واحد منها بعض ماله فدعوا عند قبرة فرد الى دار كل واحد منها ماسرق له [3].

هذه الكرامة ليست مجرد رواية عن تأثير خارق ،بل تعكس مكانته في قلوب لناس وهيبته وتقواه التي جعلت له قبولا عند الخلق حتى أصبح الناس يربطون حضوره بلاصلاح النفوس وإخماد الفتن .

ومنهم ابو وزجيج ابن يسولا الدكالي، من أقران ابي حفض ميكسوط ، من أكابر الاولياء ،مات في حدود الأربعين وخمسمائة ، تميز بالتوسط لما يرضي الله ويحقق العدل فيمنع العداوة والبغضاء ،فقد كان أحد مثيري الفتن بين القبائل ألا وهو وسنوس بن موسى الذي يجمع الجيوش ويهيج بينهم الحروب ،

---

1 البشير غانية : مصدر السابق ، ص251-252.

2 الونشريسي : **المعيار المعرب** ،ج4 ،مصدر سابق ،ص 322.

3 ابن زيات : **التشوف** ، مصدر سابق ، ص141.

فشكاه الناس الى ابن يسولا فقال : اللهم ابعده عنا وأرحنا منه ، فلم يلبث غير يسير حتى بعثه على بن يوسف الى ميروفة وسجنه ،واستراح الناس منه[1] .

إن الدور الذي أداه العلماء كان جاليا إذ أنهم سعوا إلى تهدئة الأوضاع والحد من النزاعات فإعتبروا هذا الموضوع واجبا دينيا أخلاقيا وإعتبروا أن العمل على إصلاح ذات البين هو من أسمى الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في تلك الفترة، نجد أنهم سعوا جاهدين من أجل تماسك وثبات مجتمعهم، وأولى إهتمام واضح نجد ذلك، فأصلحوا العلاقات التي قد تعصف بها رياح الخلاف وسوء المفاهمة في جل الأحيان.

منهم الحسن أبركان فقد كان آباؤه وأجداده أهل صلاح ولاية، وكان أيضا يسعى إلى إصلاح ذات بين سواء أكان بين رجل أو أهل أو صديق وصديقة فكان كل مراده أن يهدأ أوضاع المتن وسوء الأحوال:" كان من أتاه منهم في أمر تداهه مع والده أو صديقة منح الله عليه ببركته وتحول له الشر خيرا، ثم جمعهم وذكرهم وأصلح ذات البين بينهم وأبان لهم الحق"2 أي أنه يسعى إلى الصلح وتجنب الفتن والمشاكل.

وكذا الشيخ أحمد الغماري إهتم بإصلاح ذات البين بين المقربين وذلك من شدة حبه الخير للناس أي أنه يهتم ويسعى إلى العمل على تأليف القلوب والبحث عن حلول من أجل تجنب المشاحنات " ... كان ناصحا للمسلمين مسقعا عليهم، يسره ما يسرهم ويسوؤه ما ساءهم قائما بحقوقهم مخلصا بأعماله كلها لله

1 ابن زيات : **التشوف** ،مصدر سابق ،ص151.

2 إبن صعد، المرجع السابق، ص 120.

عز وجل، يحب لكافة المسلمين ما يحب لنفسه، وكان مسارعا إلى الصلح بين ذوي القربى1، أي برز حب الناس كما أحب نفسه وكان من خلال هذا القول من السابقين لإصلاح المتخاصمين الأقرباء.

وذكر أيضا إبن صعد (ت 901/ 1496م)" أنه كثيرا ما وصل الله بسببه أرحاما كانت مقطوعة، وأصلح على يد أحوالا عظيمة ..."2، أي من خلال هذا القول يتضح أن وبسبب وصل للأرحام والإصلاح أحوال عظيمة ربما كانت مستحيل أن يحدث يصلح إلا أنه وبتوفيق من الله إستطاع تجاوز هذه الأحوال.

الحديث عن الإصلاح والإهتمام به نجد الفقيه والمفسر محمد بن يوسف السنسوني، إذ كان هذا الأخير يعمل على إصلاح المتخاصمين من أجل فض النزاعات والإبتعاد عن ما يمكن أن يصيب لناس جراء هذه المخاصمات "... من علماء عصر ممن يذمونه ويستوون اليد، وكان يصلح بين الخصمين ويقضي الحوائج ..."3 .

[1] إبن صعد، المرجع السابق، ص 186.
[2] نبيل شريخي، المرجع السابق، ص150.
[3] إبن مريم، المصدر السابق، ص 243.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن من الله سبحانه وتعالى علينا بانجاز هذه المذكرة التي خصصت التي لدراسة العلماء ودورهم في الحياة الاجتماعية في المغرب الاسلامي خلا القرن السادس الى التاسع هجريين لابد من ذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث في هذه الدراسة وهي كما يلي:

أولا :

كان للعلماء دور هان في مساعدة الايتام والناس فقد اهتم الكثير من العلماء بتقديم لمساعدة النادية والمعنوية لهم حتى وصل الامر ان من منهم تصدق بجميع مايملك .

-ساهم العلماء في ابواء وإطعام الفقراء لتخفيف من حد اثار الفقر والبؤس الاجتماعي .

- حرص العلماء على تطبيق تعاليم الاسلام التي أوصت برعاية اليتيم والإحسان اليه وسعوا الى دمجهم في المجتمع وحمايتهم من التهميش دون المساس بكرامتهم فقد اعتبروا رعاية اليتيم جزءا من دوهم الاجتماعي الذي يجمع بين العلم وخدمة المجتمع .

-لم يكتفي العلماء بنقل المعرفة فحسب بل ثرجموا علمهم الى ممارسات نافعة لخدمة الناس ومساعدتهم في شؤون حياتهم .

ثانيا : كان للعلماء دور كبير في مساهمتهم في مواجهة الأزمات التي عصفت ببلاد المغرب الاسلامي وكذلك في التصدي للمجاعات التي أثرت سلبا على الوضع الاجتماعي لسكان لمواجهة هذه التحديات حيث قاموا باجرائات مختلفة لتخفيف من اثارها وهذا السند الاجتماعي الذي كان يتمتع به العلماء أجبرهم على الاعتدال في مواقفهم ازاء الشريحة الكبيرة في المجتمع.

ثالثا:كان للعلماء أثر في اصلاح المجتمع من خلال معالجة الجوانب الانسانية والأخلاقية بإضافة الى دورهم في اصلاح دات البين .

-انعكس البعد الانساني للعلماء في سلوكهم اليومي فظهروا كأطباء لناس وأغلبهم من خلال كراماتهم .

-تبوا بعض المنابر لتوجيه الناس أخلاقيا واجتماعيا .

-اصلاح دات البين من أعظم أعمال الخير التي دعى اليها الاسلام لما فيه حفظا لروابط الاجتماعية فقد لعب العلماء دورا بارزا في الوساطة وحل النزاعات بين الأفراد والقبائل وكانت جهودهم في الاصلاح بين الناس سبيل لتحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي .

الملاحق

الملاحق:



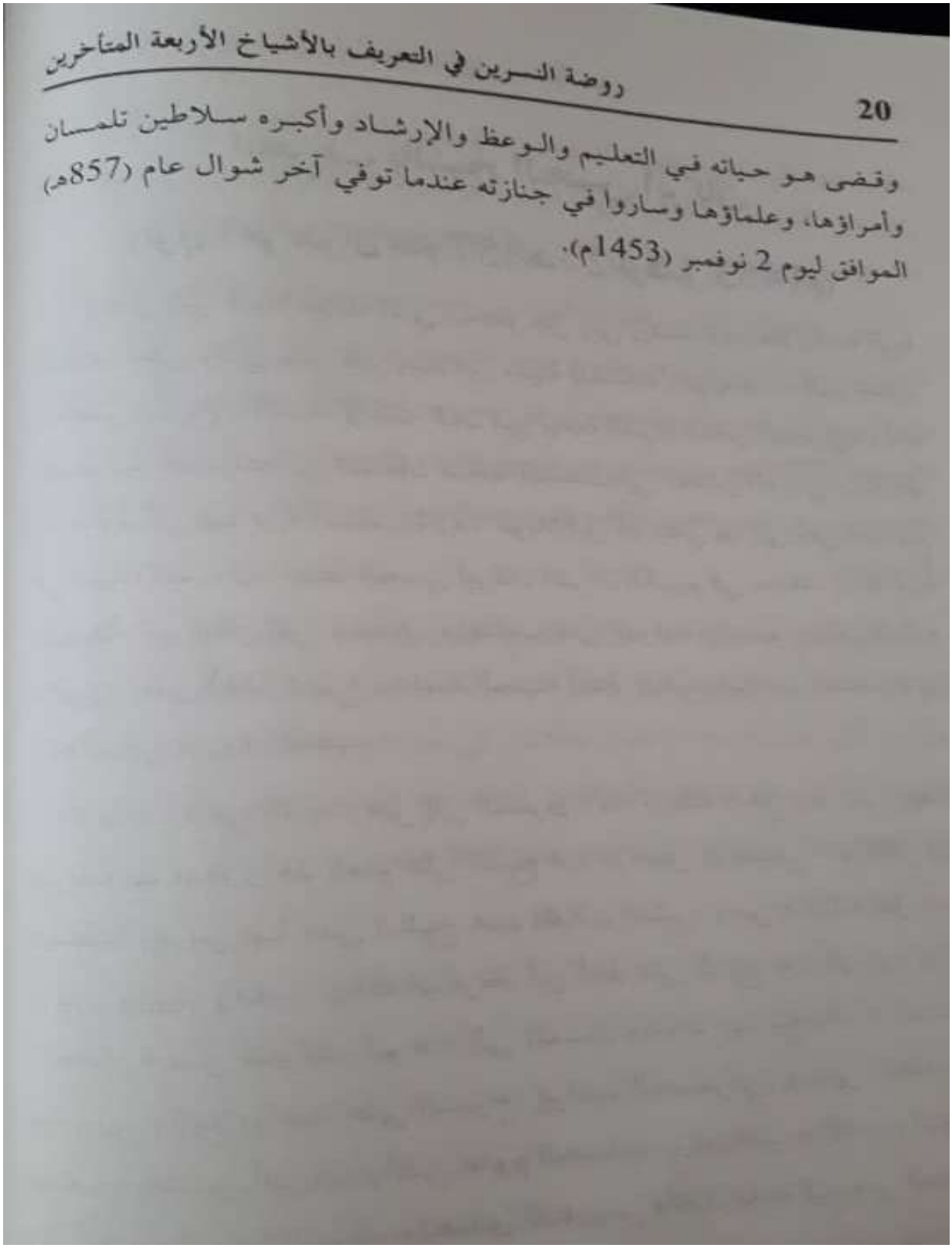
التعريف بالشيخ الحسن أبركان

(توفي آخر شوال عام 857هـ - 2 نوفمبر 1453م)

ينتمي إلى قبيلة مزيلة التي تنحدر من بني راشد، ومسقط رأسه قرية الجمعة على وادي يسر غير بعيد عن مدينة تلمسان، ولم يتحدث المترجمون له على تاريخ ولادته، ولكنه كان في نهاية القرن الثامن الهجري، وأمه مصمودية حضرت إلى تلمسان صحبة السلطان أبي الحسن المريني وتزوجها أبوه، وسكن بها قرية المنصورة زمنًا طويلاً قبل أن ينتقل بها إلى حي باب زير في مدينة تلمسان، حفظ الحسن أبركان القرآن الكريم في مسقط رأسه قرية الجمعة، ثم انتقل إلى تلمسان، واعتكف على الدراسة والتعلم، وتلقى العلوم والفنون على أجلة شيوخ وعلماء المدينة أمثال الشيخ إبراهيم المصمودي، والعالم ابن مرزوق الحفيد.

وعندما توفي والده رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ومرّ على بجاية وتوقف بها مدة، وأخذ العلم على الشيخ عبد الرحمن الوغليسي، ثم انتقل إلى قسنطينة ودرس بها على الشيخ عبد الله المراكشي، ومن هناك انتقل إلى تونس، وليبيا، ومصر، ومكة المكرمة، أين أخذ على الشيخ عبد الهادي، وبقي بالحجاز خمس سنوات، ثم عاد إلى تلمسان واستقر بها مع والدته المسنة، بباب زير وتابع دراسته على الشيوخ: إبراهيم المصمودي، ويحيى المطغري، وسعيد، وعيسى أمزيان، وأتقن علوم الحساب، والفرائض والفقه، والنحو، والمنطق، والسيرة النبوية، وتصدى للتدريس فأخذ عليه كل من الحافظ التنسي، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي، وعلي التالوتي، وآخرين، وقد عمرت والدته طويلاً، وعندما توفيت دفنها بعين وأنزوته خارج باب الجياد،

المصدر: ابن صعد التلمساني، روضة النسرين، ص19.



وقضى هو حياته في التعليم والوعظ والإرشاد وأكبره سلاطين تلمسان وأمراؤها، وعلماؤها وساروا في جنازته عندما توفي آخر شوال عام (857هـ) الموافق ليوم 2 نوفمبر (1453م).

المصدر: ابن صعد التلمساني، روضة النسرين، ص20.

لائحة المصادر

والمراجع

لائحة المصادر والمراجع :

القران الكريم:

الحديث النبوي:

المصادر:

1- الادريسي ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،مكتبة الثقافة الدينية ،مج 1، القاهرة،1422ه/2000م.

2- البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت256ه) : المسند الصحيح صحيح البخاري ،دار التاصيل ، م8 ،ط1، كتاب الادب ، 1433ه/2013م.

3- الجرجاني ، ابو الحسن بن مجمد (ت816ه) معجم التعريفات ،تح محمد حديق المنشاوي ،دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2004م.

4- الحموي ، ياقوت البغدادي : معجم البلدان : دار صادر ،مج4 ، بيروت ،دط ،دس .

5 - السعدي ، عبد الرحمان بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح عبد الرحمان بن معلا ، قدم عبد تاعزيز بن عقيل واخرون ،مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1423ه ،2002م.

6- الطبري ، ابي جعفر (ت310ه) : تفسير الطبري، جامع البيان عن تاويل اي القران الكريم ،تح محمد شاكر وتعليق احمد صالح شاكر واخرون ،دار المعارف ،ج7 ،ط1 ،مصر ،1415ه ،1994م.

7- المراكشي، ابي عبد الله محمد بن عبد الملك ،(ت703ه) : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تح الذكتور محمد بن شريفة ،احسان عباس ، مطبوعات اكاديمية ،المكتبة المغربية ،قسم 1،س1984،8م.

8- المقري ، احمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح الدكتور احسان عباس ، دار صادر ،مج 2،بيروت ، 1408ه / 1988م.

9- الونشريسي ، احمد بن يحي (ت914ه) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب ،حرجه محمد حجي ،دار الغرب الاسلامي ، ج9، دط ،الرباط ،دس ،.

10- كاتب مراكشي ،الاستبصار في عجائب الامصار،نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ،دار النشر للمعرفة ،دط ،الدار البيضاء ، 1985م

11- يحي ابن خلدون ،ابي زكريا : بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد،تقديم وتح الاستاذ عبد الحميد حاجيات ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،ج1 ،الجزائر ،2011م.

12-ابن الاثير ،محمد الدين ابي السعا دات (ت606ه) : النهاية في غريب الحديث والاثر ،تح ، محمود محمد الطناحي ، الطاهر احمد الزاوى ، الناشر المكتبة الاسلامية ،ج2 ، دس .

13- احمد بابا التنبكتي (ت1036ه): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الذبياج ،تح الاستاذ محمد مطيع ، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،ج1،الرباط ، 1421ه /2000م.

-نيل الابتهاج بتطريز الذيباج ، عناية وتح الذكتورعبد الحميد عبد الله السهرات ،منشورات دار الكتاب ، ط2 ، طرابلس ،دس.

14- الاصبهاني ،ابي القاسم محمد بن الفضل الجوزي (ت535ه) :الترغيب والترهيب ،دار الحديث ،ج1 ،ط1، مج1،القاهرة ،1414ه /1993م.

15- ابن اقنفذ ، ابي العباس احمد الخطيب (ت810ه) : شرف الطالب في اسنى المطالب ، تح عبد العزيز صغير دخان ، مكتبة الرشد ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، 1434ه / 2003م.

-الوفيات ،تح عادل نويهض ، مشورات دار الافاق الجديدة ، ط4 ، بيروت ، 1403م /1983م.

- انس الفقير وعز الحقير ، اعتنى ، بنشره وتصحيحه محمد الفاسي ، وادولف فور ، منشورات المركو الجامعي للبحث العلمي ،مطبعة اكدال ، الرباط ، 1965م.

15- الالباني ، محمد ناصر الدين الالباني:صحيح الجامع الصغير وزيادته، اشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي ، ط3 ، رقم الحديث 176، بيروت ، 1408ه /1988م .

16- جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمان بن الكمال الاسيوطي (ت911ه) : بغية الوعاة قي طبقات اللغويين ،تح ، محمحد لبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر ،ج1 ، ط2 ، دم ، 1399ه /1979م.

- الذر المنثور في تفسير الماثور ،د تح ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، ج4 ، بيروت ، لبنان ، 1433ه /2011م.

17-المراكشي، احمد بن محمد بن عبد الله (ت1369ه): السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، مراجعة وتع احمد متفكر ،المطبعة والوراقة الوطنية ، ط2 ، مراكش ،1432ه /2011م.

18- البادسي ،عبد الحق بن اسماعيل :المقصد الشريف والمنزع اللطيف ، تح سعيد اعراب ، المطبعة الملكية ، ط2 ، الرباط ، 1414ه / 1993م .

19- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف ين عبد الملك (ت578ه) : الصلة ، تح ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ج2 ، ط1 ،القاهرة ، بيروت ، 1410ه/1989م.

20- التميمي ،ابو عبدالله محمد (ت603ه) :المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح محمد الشريف ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية بتطوان ،قسم 2، ط1، الرباط ، 2002م.

21- ابو جعفر البلوي (ت938ه) :ثبت ،تح عبد اللله العمراني ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،دم ،1403ه/1983م.

22- الجوهري ،ابو نصر اسماعيل بن جهاد (ت398ه) : الصحاح ، تح محمد ناصر واخرون ، دار الحديث القاهرة ، ج6 ، القاهرة ، 2009م .

23- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت852ه) : تصحيح وتح ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،المكتبة السلفية ، ج1، دم ، دس .

24- الحميري ،محمد بن عبد المنعم (ت900ه) : الروض المعطار في خبر الاقطار،تح احسان عباس ،مكتبة لبنان ، ساحةرياض لصلح ، ط1، ط2 ، بيروت لبنان ، 1975م /1984م .

25- ابن حوقل ،ابي القاسم النصيبي : صورة الارض ، دتح ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ، لبنان ، 1993م.

26- خير الدين الزركلي ،بن محمود بن محمد :الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقبن ،دار العلم للملاين ،ج8،بيروت ،لبنان ،دس .

27-ابي زرع الفاسي : الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،صور لطباعة والوراقة ،دط ،الرباط ،1972م.

28- ابن الزيات ، ابو يعقوب يوسف التادلي (ت 617ه) : التشوف الى رجال التصوف، اخبار ابي العباس السبتي ،تح احمد توفيق ، منشورات كلية الاداب بالرباط ، دار البيضاء ،1997م.

29- ابن زيدان ، عبد الرحمان بن محمد السجلماسي (ت1365ه) : اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس ، تح ،علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، الرياض ، دس.

30- شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت748ه):سير اعلام النبلاء ، تح شعيب الارنودط ، محمد نعيم العرقوسي ، نؤسسة الرسالة ، دط ،دم ،دس

31- شهاب الدين المقري ، احمد بن محمد بن احمد:ازهار الرياض في اخبار عياض ،طبعه وحققه الخليفي للابحاث المغربية ،ج 3 ، دم، د س .

32- ابن صعد التلمساني ، محمد بن صعد الانصاري (ت901ه) :روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الاربعة المتاخرين ، مراجعة و تح الدكتور يحيى بوعزيز ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م.

33- ابوالعباس ابراهيم السملالي ،العباس بن ابراهيم ين محمد :الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام،راجعه عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ،ط2 ، ج10 ، الرباط ، 1413ه/ 1993م .

34- ابوالعباس العزفي (ت633ه): دعامة اليقين في زعامة المتقين(مناقب الشيخ ابي يعزى) ،تح احمد توفيق ،مكتبة خدمة الكتاب ،دم ،1989م.

35 - ابوالعباس الغبريني ،احمد بن احمد بن عبد الله (ت714ه) :عنوان الذراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تح وتعليق عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط2 ، بيروت ، 1979م.

36-ابو عبد الله البكري :المسالك والممالك ، تح ،تق ادريان فان ليوفن و اندري فيري، دار العربية للكتاب ، ج1 ، 1992م .

37- ابي عبد لله الشراط ،محمد بن عيشون (ت1109ه): الروض العطرالانفاس باخبار الصالحين من اهل فاس ،تح زهراء التظام ،مطبعة النجاح الجديدة ،ط1 ،الدار البيضار ،1997م.

38- ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب-قسم الموحدين-، تح محمد ابراهيم الكتاني ، محمد تاويت ، واخرون ،دار الغرب الاسلامي ،ط1، بيروت ، لبنان ، 1406ه /1985م.

39 -ابن عربي ،ابي بكر محمد ين عبدالله (ت547ه) : سراج المردبين في سبيل الدين ، دار الحديث الدينية ، دط ،دم ،دس.

40-ابن فرحون ،القاضي ابراهيم بن نوردين (ت799ه): الذيباج المذهب في معرفة اعيان علناء المذهب، تح مؤمون بن يحي الذين جنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1417ه /1996م .

41- بن قاسم مخلوف ، محمحد بن محمد بن عمر(ت1360ه): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق واخرج حواشيه عبد المجيد خيالي ،دار الكتب العلمية ،ج1 ،ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1424ه /2003م.

42- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض (ت544ه) :ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،تح محمد بن تاويت الطنجي ، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ج1 ، ط2 ، 1403ه/1983م .

- الغنية ، تح ، ماهر زهير جراب ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ،لبنان ، 1402ه / 1982ن.

43- القلصادي ،ابو الحسن (ت891ه):رحلة القلصادي ،دراسة وتح محمد ابوالاجفان ،الشركة التونسية لنشر والتوزيع ،دم ،دس.

44- الكتاني ،ابي عبد الله محمد بن جعفر :سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تح الدكتوره الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني ،الموسوعة الكتانية لتارسخ فاس ، دم ، دس .

45 -ابن كثير ،عماد الدين ابي الفداء (ت774ه): تفسير القران العظيم ، دتح ، دار ابن حزم ، ط1،بيروت ، لبنان ، 1420ه ، 2000م.

46- ليون الافريقي ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي :وصف افريقيا ، تر محمد حجي ، محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، ط2، بيروت ،لبنان ، 1983م.

47-ابن ماحه ، ابو عبدالله بن ماجه القزويني (ت273ه) : سنن ابن ماجه ،دار طويق ، ك1 ، كتاب الادب ، 1429ه /20008م.

48 - ابن مرزوق التلمساني ،محمد بن مرزوق (ت781ه): المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا ابي الحسن ، تح الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1401ه 1981م .

- المناقب المروزوقية ، تح الاستادة سلوى الزاهري ، منشورات وزارة الاوقاف ، -المملكة المغربية – مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1429ه/

49-ابن مريم ، ابي عبدالله محمد بن محمد : البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، طبعه ، واعتنى بمراجعته محمد ابن شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1326ه / 1908م .

50- المكناسي ،احمد ابن القاضي (ت 1025ه) :جذوة الاقتباس في ذكر تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م.

51-ابن منظور(ت711ه) : لسان العرب، تح عبدالله علي الكبير واخرون ، دط ،دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دس.

52- موسى الضرير ابو الحجاج (ت520ه) :التنبيه والارشاد في علم الاعتقاد،تقديم ،تح سمير فويبع ، محمد العمراني ، نوردين شعبي ، منشورات الاوقاف والشؤون الاسلامية ،دار ابي رفاق لطباعة والنشر ، ط1 ، المملكة المغربية ، 1435ه /2014م.

المراجع :

- التصوف السني في تاريخ المغرب ، منشورات المزمن ،ط2 ، الرباط ،2013م.

1- ابراهيم القادري بوتشيش : مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، شعبة التاريخ، جامعة مولاي اسماعيل ، مكناس ، للطباعة والناشرون .

2- ابراهيم حركات : المجتمع والسلطة في العصر الوسيط ، منشورات افريقيا ، المغرب ،1998م.

3- ابو حفص الجزائري :كتاب الايمان من صحيح البخاري ،سلسلة وزارة سلام الاسلام ، دط ،دم ،دس.

4- ابي القاسم محمد الحنفاوي ،تعريف الخلف برجال السلف ،عامله امين ،بير فونتاتة الشرقية ،ج1 ،دط ،الجزائر ،1324ه /1906م.

5- احمد بوشرب : دكالة والاستعمار البرتغالي ، الدار الثقافة ،ط1 ،الدار البيضاء ،1404ه/1984م.
6- الصلابي ، محمد علي : الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ط1 ، مصر ، القاهرة ، 1424ه/2003م.
7- الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال الالقرنين 6و7الهجريين /12و13الملاديين ،نشاته –تياراته-دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي ،دار الهدى للطباعة والنشؤ والتوزيع ،عين مليلة ،2004م.
8- عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ،دراسة سياسية ،عمرانية ،اجتماعية ،ثقافية ،موفم للنشر ،ج1 ،الجزائر ،2002م.
9- عبد الهادي بياض : الكوارث الطبيعية واثرها في اسلوك وطهنيات الانسان المغرب والاندلس (6-8ه / 12-14م) ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت ، 2008م.
10- عصمت عبد اللطيف دندش :دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ،تح ابي بكر العربي ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،1408ه /1988م.
11- محمد حجي :موسوعة اعلام المغرب ،تنسيق وتح محمد حجي ،دار الغرب الاسلامي ج1 ،دط ،دس.
12- محمد قويسم : مدينة قسنطينة مابين القرنين 7-10ه /13-16م ، دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية وثقافية ، تنسيق زغلاش ابوب ، دار المتنبي للطباعة والنشر ، المسيلة ، 2022م

المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط1 ،1429ه /2008.

المذكرات :

1-البشير غانية : الاولياء والمجتمع بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635ه)(1086-1238م) ، اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر-2- ،ابو القاسم سعد الله ،1436-1437ن/2015-2016م.

2-نبيل شريخي ،دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلادا لمغرب الاسلامي ، رسالة لنيل الماجستيير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الوسيط ،قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا بوزريعة ،الجزائر ،منشورة،1431ه/2010م .

3-نشوة علي ، الاحياة الاجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لابي زكريا المازوني (ت883ه)، رسالة لنيل شهادة الماجستير فيالتارسخ الوسيط ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2007م.

4-نصر الدين ين داود ،بيتوتات العلماء بتلمسان ن القرن7ه /13م الى 10ه /16م ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،قسم التاريخ وعلم الاثار ،جامعة ابو بكر بلقايد ،تلمسان ، 1431ه /2010م.

6- سمية مزدور :المجاعات والاوبئة في المغرب الاوسط (588-927ه / 1192-1520م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المجاستير في التاريخ الوسيط ،قسم التارسخ والاثار ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1430ه /2009م.

المقالات :

1- احمد السعداوي : المغرب الاسلامي في مواجهة الطاعون الاعظم والطواعين ، تاقرنين 8-9ه /14-15م ، مجلة bib، العدد 175 ، 1995ن.

2- خليلي بختة:دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الاوسط ،الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ،قسم العلوم الاجتماعية ،العدد15 ،جافني 2016م.

3- الدكتور بلعربي خالد ، المجاعات والاوبئة واثرها على مجتمع المغرب الاوسط في القرنين الثامن والتاسع هجريين ، 14-15م ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر .

4- رشدي روباش : رعاية الايتام في المغرب الاوسط ،بين تجادبات السلطة السياسية وفعالية النخب الفقهية والصوفية ،العصر الزياني (633-

962ه/1236-1555م)،مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ،العدد2 ،مج 7،جامعة قسنطينة .

5- نبيل شريخي : موقف مجتمع المغرب الاوسط من مجاعات واوبئة من القرنيين الثامن والتاسع هجريين ، (مقال) ، مجلة الحوار لبمتوسطي ، العدد 1 ،مج 12 ، جامعة سيدي بلعباس ، افريل 2021م.

6- هشام البقالي :جوانب من الحياة اليومية لمتصوفة العصر المرابطي ،مجاة قبس للدراسات الانسانية الاجتماعية،العدد1 ،مج3،جوان 2019م.

المجلات :

1- د بصديق عبد الكريم : ظاهرة الغصب واللصوصية ، ببلاد المغرب الاوسط واثرها على الحراك الاجتماعي في العهد الزياني (7-8ه) ،مجلة عصور ، العدد 1، مج 20 ، جامعة باتنة 1 ، الجزائر ماي 2021 .

2- عمارة محمد : مكانة المتصوفة في دولة الموحدين –ابو العباس انمودجا-، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة جيلالي لياس ،سيدي بلعباس ، العدد 3، دس.

3- مواسيم يونس ، حمزة عبد الصمد : ابو مدين شعيب قطب العارفين في اضواء جديدة حول حياته وحقائق حول عالم رحته مغربا ومشرقا .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الشكر والتقدير .....

الاهداء:.....5

المقدمة: .....أ

الفصل الاول : العلماء سند للمجتمع (صور وأبعاد):.....أ

المبحث الاول : ايواء و اطعام الفقراء 11

المبحث الثاني: رعاية الأيتام..... 26

المبحث الثالث: مساعدة الناس..... 34

القصل الثاني : العلماء والازمات أي ادوار :..... 49

المبحث الأول :العلماء و الحروب 51

المبحث الثاني : العلماء و اثرهم في مواجهة الاوبئة و الطواعين..... 56

المبحث الثالث: العلماء و أثرهم في مواجهة المجاعات..... 63

الفصل الثالث : دور العلماء في اصلاح المجتمع : 11

المحبث اللأول : الجانب الانساني..... 61

المبحث الثاني: الدور الأخلاقي: 72

المبحث الثالث :اصلاح ذات البينين..... 77

الخاتمة: 83

الملاحق:..... 86

لائحة المصادر والمراجع :..... 89

فهرس المحتويات: 96